ثم دخلت سنة ثلاث عشرة

ذكر فتوح الشام

قيل: في سنة ثلاث عشرة وجه أبو بكر الجنود إلى الشام بعد عوده من الحج، فبعث خالد بن سعيد بن العاص، وقيل: إنما سيره لما سير خالد بن الوليد إلى العراق، وكان أول لواء عقده إلى الشام لواء خالد، ثم عزله قبل أن يسير.

وكان سبب عزله أنه تربص ببيعة أبي بكر شهرين [يقول: قد أمّرني رسول الله ﷺ، ثم لم يعزلني حتى قبضه الله]، ولقي علي/ بن أبي طالب وعثمان بن عفان فقال: يا أبا الحسن، يا بني عبد مناف، أغلبتم عليها؟ فقال عليّ: أمغالبةً ترى أم خلافة؟ فأما أبو بكر فلم يحقدها[1] عليه، وأما عمر فاضطغنها عليه، فلما ولاه أبو بكر [فأخذ عمر يقول: أتؤمره، وقد صنع ما صنع، وقال ما قال] لم يزل به عمر حتى عزله عن الإمارة وجعله ردءاً للمسلمين بتيماء، وأمره/ أن لا يفارقها إلا بأمره، وأن يدعو من حوله من العرب إلا من ارتد، وأن لا يقاتل إلا من قاتله[2].

ج٢/٢٧١/ط

ج٢/٥٨/أ

فاجتمع إليه جموع كثيرة، وبلغ خبره الروم فضربوا البعث على العرب الضاحية بالشام من: بهراء، وسليح، وتنوخ، وغسان، وكلب، ولخم، وجذام، فكتب[1] خالد بن سعيد إلى أبي بكر بذلك، فكتب إليه أبو بكر: أقدم ولا تقتحمن، [واستنصر الله].

فسار إليهم، فلما دنا منهم تفرقوا، فنزل منزلهم وكتب إلى أبي بكر بذلك، فأمره بالإقدام بحيث لا يؤتى من خلفه. فسار حتى جازه قليلاً ونزل، فسار إليه بطريق [من

---

(١) فلم يحقدها: لم يحفلها.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٨٧، ٣٨٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١١٥، ١١٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩١) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٨) مختصراً، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (١/ ١٠٨).

---

(1) في المخطوطة: وكتب.

بطارقة] الروم يدعى باهان، فقاتله، فهزمه، وقتل من جنده، فكتب خالد إلى أبي بكر يستمده، وكان قد قدم على أبي بكر أوائل مستنفري اليمن، وفيهم ذو الكلاع، وقدم عكرمة بن أبي جهل [قافلاً وغازياً] فيمن [كان] معه من تهامة، وعمان، والبحرين، والسرو، فكتب لهم أبو بكر إلى أمراء الصدقات أن يبدلوا من استبدل، [فكلهم استبدل] فسمي جيش البدال، وقدموا على خالد بن سعيد.

وعندها اهتم أبو بكر بالشام وعناه أمره، وكان أبو بكر قد رد عمرو بن العاص إلى عمله الذي كان رسول الله ﷺ، ولاّه إيّاه من صدقات سعد هذيم، وعذرة، وغيرهم، قبل ذهابه إلى عمان، ووعده أن يعيده إلى عمله بعد عوده من عمان، فأنجز له أبو بكر عدة رسول الله ﷺ.

فلما عزم على قصد الشام كتب له: إني كنت قد رددتك على العمل الذي ولاك رسول الله ﷺ مرة، ووعدك [به] أخرى إنجازاً لمواعيد رسول الله ﷺ، وقد وليته، وقد أحببت أن أفرغك لما هو خير لك في الدنيا والآخرة، إلا أن يكون الذي أنت فيه أحبّ إليك. فكتب إليه عمرو: إني سهم من سهام الإسلام، وأنت بعد الله الرامي بها والجامع لها، فانظر أشدها وأخشاها وأفضلها فارم به، فأمره وأمر الوليد بن عقبة[1].

وكان على بعض صدقات قضاعة، أن يجمعا العرب، ففعلا، وأرسل أبو بكر إلى عمرو بعض من اجتمع إليه، وأمره بطريقٍ سماها له إلى فلسطين، وأمر الوليد بالأردن وأمده ببعضهم، وأمر يزيد بن أبي سفيان على جيش عظيم هو جمهور من انتدب إليه، فيهم سهيل بن عمرو في أمثاله من أهل مكة، وشيعه ماشياً، وأوصاه وغيره من الأمراء، فكان مما قال ليزيد:

إني قد وليتك لأبلوك وأجربك وأخرّجك، فإن أحسنت رددتك إلى/ عملك وزدتك، وإن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله، فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم تولياً له، وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً إليه بعمله، وقد وليتك عمل خالد فإياك وعبية الجاهلية، فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا قدمت على جندك فأحسن صحبتهم، وابدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعظتهم فأوجز، فإن كثير الكلام ينسي بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات

ج٢/٢٧٢/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٨٨، ٣٨٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٥ ـ ٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١١٦، ١١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٠، ٤٩١) مختصراً.

لأوقاتها بإتمام ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم وأقلل لبثهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به، ولا تريِّنهم فيروا خللك ويعلموا علمك، وأنزلهم في ثروة عسكرك، وامنع مَن قبلك من محادثتهم، وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلانيتك فيخلط أمرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك، وأسمر بالليل في أصحابك تأتك الأخبار وتنكشف عندك الأستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكرك، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير علم منهم بك، فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل، واجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة، فإنها أيسرهما لقربها من النهار، ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجنّ فيها، ولا تسرع إليها، ولا تخذلها مدفعاً، ولا تغفل عن أهل عسكرك فتفسده ولا تجسس عليهم فتفضحهم، ولا تكشف الناس عن أسرارهم، واكتف بعلانيتهم، ولا تجالس العباثين، وجالس أهل الصدق والوفاء، وأصدق اللقاء، ولا تجبن فيجبن الناس، واجتنب الغلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر، وستجدون أقواماً حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حبسوا أنفسهم له[1].

وهذه من أحسن الوصايا وأكثرها نفعاً لولاة الأمر. ثم إن أبا بكر استعمل أبا عبيدة بن الجراح على من اجتمع وأمره بحمص، وسار أبو عبيدة على بابٍ من البلقاء فقاتله أهله ثم صالحوه، فكان أول صلح في الشام. واجتمع للروم جمع بالعربة من أرض فلسطين، فوجَّه إليهم يزيد بن أبي سفيان أبا أمامة الباهلي فهزمهم، فكان أول قتال بالشام بعد سرية أسامة بن زيد.

ثم أتوا الداثن فهزمهم أبو أمامة أيضاً، ثم مرج الصفر استشهد فيها ابن لخالد بن سعيد[2].

ج٢/٢٧٣/ط وقيل:/ استشهد فيها خالد أيضاً، وقيل: بل سلم وانهزم على ما نذكره، وذلك أنه لما سمع توجيه الأمراء بالجنود بادر لقتال الروم، فاستطرد له باهان فاتبعه خالد ومعه ذو الكلاع، وعكرمة، والوليد فنزل مرج الصفر، فاجتمعت عليه مسالح باهان وأخذوا الطرق،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٩٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٥، ٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٢) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٩) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٠٦)، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (١٢٠).

وخرج باهان فرأى [1]ابن خالد بن سعيد[1] فقتله ومن معه، فسمع خالد فانهزم، فوصل في هزيمته إلى ذي المروة قريب المدينة، فأمره أبو بكر بالمقام بها، وبقي عكرمة في الناس ردءاً للمسلمين يمنع من يطلبهم.

وكان قد قدم شرحبيل بن حسنة من عند خالد بن الوليد إلى أبي بكر وافداً، فأمره أبو بكر بالشام، وندب معه الناس واستعمله على عمل الوليد بن عقبة. فأتى شرحبيل على خالد بن سعيد ففصل عنه بعض أصحابه، واجتمع إلى أبي بكر ناس فأرسلهم مع معاوية بن أبي سفيان، وأمره باللحاق بأخيه يزيد، فلما مر بخالد فصل عنه بباقي أصحابه، فأذن أبو بكر لخالد بدخول المدينة(١).

فلما وصل الأمراء إلى الشام نزل أبو عبيدة الجابية، ونزل يزيد البلقاء، [ونزل] شرحبيل الأردن، وقيل: بصرى، ونزل عمرو بن العاص العربة[2]. فبلغ الروم ذلك فكتبوا إلى هرقل، وكان بالقدس، فقال: أرى أن تصالحوا المسلمين، فوالله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام ويبقى لكم نصفه مع بلاد الروم أحبّ إليكم من أن يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم(٢).

فتفرقوا عنه وعصوه، فجمعهم وسار بهم إلى حمص، فنزلها وأعدّ الجنود والعساكر، وأراد إشغال كل طائفة من المسلمين بطائفة من عسكره، لكثرة جنده، لتضعف كل فرقة من المسلمين عمن بإزائها، فأرسل تذارق أخاه لأبيه وأمه في تسعين ألفاً إلى عمرو، وأرسل جرجة بن توذر إلى يزيد بن أبي سفيان، وبعث القيقار بن نسطوس في ستين ألفاً إلى أبي عبيدة بن الجراح، وبعث الدراقص نحو شرحبيل، فهابهم المسلمون وكاتبوا عمراً ما الرأي، فأجابهم: إن الرأي لمثلنا الاجتماع، فإن مثلنا إذا اجتمعنا لا نغلب من قلة، فإن تفرقنا لا تقوم كل فرقة لمن استقبلها لكثرة عدونا.

وكتبوا إلى أبي بكر فأجابهم مثل جواب عمرو، وقال: إن مثلكم لا يؤتى من قلة، وإنما يؤتى العشرة آلاف من الذنوب، فاحترسوا منها. فاجتمعوا باليرموك متساندين،

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٩١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢، ٤٠٣) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٧) مختصراً.

(1-1) في المخطوطة: بن سعيد بن خالد.

(2) في المخطوطة: العربات.

ج٢/٥٨/ب وليصلّ كل واحد منكم بأصحابه. فاجتمع المسلمون/ باليرموك والروم أيضاً وعليهم التذارق، وعلى المقدمة جرجة، وعلى المجنبة باهان، ولم يكن وصل [بعد] إليهم، والدراقص على الأخرى، وعلى الحرب القيقار.

فنزل الروم وصار الوادي خندقاً لهم، وإنما أرادوا أن يتأنس الروم بالمسلمين لترجع إليهم قلوبهم، ونزل المسلمون على طريقهم، ليس للروم طريق إلا عليهم، فقال عمرو: ج٢/٢٧٤/ط أبشروا! حصرت الروم وقلّ ما جاء محصور بخير. وأقاموا صفراً [عليهم] وشهري/ ربيع لا يقدرون منهم على شيء من الوادي والخندق، ولا يخرج الروم خرجة إلا أديل عليهم المسلمون[١].

ذكر مسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام

لما رأى المسلمون مطاولة الروم استمدوا أبا بكر، فكتب إلى خالد بن الوليد يأمره بالمسير إليهم وبالحث وأن يأخذ نصف الناس [ويستخلف على النصف] الآخر المثنى بن حارثة الشيباني، ولا يأخذن من فيه نجدة إلا ويترك عند المثنى مثله، وإذا فتح الله عليهم رجع خالد وأصحابه إلى العراق.

فاستأثر خالد بأصحاب النبي ﷺ على المثنى، وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة من ليس له صحبة، ثم قسم الجند نصفين، فقال المثنى: والله لا أقيم إلا على إنفاذ أمر أبي بكر [كله في استصحاب نصف الصحابة أو بعض النصف]، وبالله ما أرجو النصر إلا بأصحاب النبي ﷺ، [فإني تعريني عنهم].

فلما رأى خالد ذلك أرضاه[1]، [ومضى لوجهه، وشيعه المثنى إلى قراقر، ثم رجع إلى الحيرة في المحرم][٢].

وقيل: سار من العراق في ثمانمائة، وقيل: في ستمائة، وقيل: في خمسمائة، وقيل: في تسعة آلاف، وقيل: في ستة آلاف، وقيل: إنما أمره أبو بكر أن يأخذ أهل

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٩٢، ٣٩٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٨، ٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٢)، وذكره الواقدي في «تاريخه» (٢/ ٩٧) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤١١)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٣).

(1) في المخطوطة: رضاه.

القوة والنجدة فأتى حدوداً فقاتله أهلها فظفر بهم، وأتى المصيخ وبه جمع من تغلب فقاتلهم وظفر بهم، وسبى وغنم.

وكان من السبي: الصهباء بنت حبيب بن بجير، وهي أم عمر بن علي بن أبي طالب، وقيل: في أمرها ما تقدم. وقيل: سار خالد، فلما وصل إلى قراقر، وهو ماء لكلب، أغار على أهلها وأراد أن يسير عنهم مفوّزاً إلى سُوى، وهو ماء لبهراء، بينهما خمس ليال، [فلم يهتد] فالتمس دليلاً، فدل على رافع بن عَميرة الطائي، فقال له في ذلك. فقال له رافع: إنك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال، فوالله إن الراكب المفرد/ يخافه على نفسه [وما يسلكها إلا مغروراً، إنها لخمس جياد لا يصاب فيها ماء مع مضلتها]، فقال له [خالد: ويحك]! إنه لا بد لي من ذلك، لأخرج من وراء جموع الروم لئلا تحبسني عن غياث المسلمين. ج٢/٢٧٥/ط

فأمر صاحب كل جماعة أن يأخذ الماء للشعبة لخمس، وأن يعطش من الإبل الشرف[١] ما يكتفى به، ثم يسقوها عللاً[1] بعد نهل، والعلل: [الشربة] الثانية، والنهل: الأولى، ثم يصروا آذان الإبل ويشدوا مشافرها لئلا تجتر، ثم ركبوا من قراقر، فلما ساروا يوماً وليلة شقوا لعدة من الخيل، بطون عشرة من الإبل فمزجوا ماء في كروشها بما كان من الألبان وسقوا الخيل، ففعلوا ذلك أربعة أيام.

فلما [خشي خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة، قال لرافع بن عميرة: ويحك يا رافع ما عندك؟ قال: أدركت الريّ إن شاء الله] فلما دنا من العلمين قال [للناس:] انظروا هل ترون شجرة عوسج[٢] كقعدة الرجل[2]؟ فقالوا: ما[3] نراها، فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هلكتم والله [إذاً] وهلكت معكم! وكان أرمد. فقال لهم: انظروا ويحكم! فنظروا فرأوها قد قطعت وبقي[4] منها بقية. فلما رأوها كبروا، فقال رافع: احفروا في أصلها. فحفروا واستخرجوا عيناً فشربوا حتى روي الناس. [فاتصلت بعد ذلك لخالد المنازل] فقال رافع: والله ما وردت هذا الماء قط إلا مرة واحدة مع أبي وأنا غلام، فقال شاعر من المسلمين:

---

(١) الشارف: الناقة التي قد أسنت، وجمعه: شرف. وجلة الإبل: مسانها.

(٢) العوسج: شجر كثير الشوك.

---

(1) في المخطوطة: عليلاً.

(2) في المخطوطة: الرجال.

(3) في المخطوطة: من.

(4) في المخطوطة: بقيت.

لله عـينا رَافـعٍ أنَّـى اهْـتَـدَى ... فَـوّزَ مـن قُـرَاقِـرٍ إلى سُـوَى
خِمْـساً إذا مـا سَارهُ الجـيش بـكـى ... مـا سـارَهـا قَـبْـلَـكَ إنـسِـيٌّ يُـرَى(١)

فلما انتهى خالد إلى سُوى أغار على أهلها وهم بهراء [قبيل الصبح] وهم يشربون الخمر [في جفنة قد اجتمعوا إليها] ومغنيهم يقول:

ألا عَـلِّـلاني قـبـلَ جـيـشِ أبي بـكـرِ ... لـعَـلّ مَـنـايـانـا قـريـبٌ وَلا نَـدْري
ألا عَـلِّـلاني بـالـزُّجـاجِ وَكَـرِّرُوا ... عـليَّ كُـمَـيـتَ الـلّـونِ صـافـيـةٍ تجْـرِي
ألا عَـلِّـلانِي مـن سُـلافَـةِ قَـهْـوَةٍ ... تُـسـلّي هـمومَ الـنّـفس مـن جـيّـد الخـمـرِ
أظُـنُّ خُـيـولَ المُسـلِـمـينَ وخـالِـداً ... سـتـطـرقُـكم قبـل الـصّـباحِ مـعَ الـنـسـرِ
فـهـل لـكُـم فـي الـسّـيـرِ قـبـل قـتَـالُـكُـم ... وقَـبَـل خُـرُوجِ المُعـصِـراتِ(٢) مـن الخِـدْرِ(٣)/ ج٢/٢٧٦ط

فقتل المسلمون مغنيهم وسال دمه في تلك الجفنة، وأخذوا أموالهم، وقتل حرقوص بن النعمان البهراني. ثم أتى أرَك فصالحوه، ثم أتى تدمر فتحصن أهله ثم صالحوه، ثم أتى القريتين فقاتلهم فظفر بهم وغنم، وأتى حوارين فقاتل أهلها فهزمهم وقتل وسبى، وأتى قصم فصالحه بنو[1] مشجعة من قضاعة، وسار فوصل إلى ثنية العقاب عند دمشق ناشراً رايته، وهي راية سوداء، وكانت لرسول الله ﷺ، تسمى: العقاب، وقيل: كانت رايته تسمى: العقاب، فسميت: الثنية بها، [وقيل]: سميت بعقاب من الطير سقطت عليها، والأول أصح.

ثم سار فأتى مرج راهط، فأغار على غسان في يوم فصحهم فقتل وسبى، وأرسل[2] سرية إلى كنيسة بالغوطة، فقتلوا الرجال، وسبوا النساء وساقوا العيال إلى خالد(٤).

ثم سار حتى وصل إلى بصرى، فقاتلَ من بها، فظفر بهم وصالحهم، فكانت بصرى أول مدينة فتحت بالشام على يد خالد وأهل العراق/ . وبعث بالأخماس إلى أبي بكر. ج٢/٥٩أ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٠٨ ـ ٤١٠)، (٣/ ٤١٦)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٠، ١٣١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٠ ـ ٤٩٣) مختصراً، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (١١٨، ١١٩) مختصراً.
(٢) المعصر: الجارية التي راهقت العشرين.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤١٦)، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (١١٨) مختصراً.
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٠٧)، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (١١٩) مختصراً.

(1) في المخطوطة: بني.
(2) في المخطوطة: فأرسل.

ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر، وطلع باهان على الروم ومعه الشمامسة، والقسيسون، والرهبان يحرّضون الروم على القتال، وخرج باهان كالمعتذر، فولي خالد قتاله، وقاتل الأمراءَ من بإزائهم، ورجع باهان والروم إلى خندقهم وقد نال منهم المسلمون[١].

[عميرة: بفتح العين المهملة، وكسر الميم].

[ذكر] وقعة اليرموك

فلما تكامل جمع المسلمين باليرموك، وكانوا سبعة وعشرين ألفاً، وقدم خالد في تسعة آلاف، فصاروا ستة وثلاثين ألفاً سوى عكرمة، فإنه كان ردءاً لهم، وقيل: بل كانوا سبعة وعشرين ألفاً وثلاثة آلاف من فلال[٢] خالد بن سعيد، وعشرة آلاف مع خالد بن الوليد، فصاروا أربعين ألفاً سوى ستة آلاف مع عكرمة بن أبي جهل، وقيل: في عددهم غير ذلك والله أعلم.

وكان فيهم ألف صحابي، منهم نحو مائة ممن شهد بدراً، وكان الروم في مائتي ألف وأربعين ألف مقاتل، منهم ثمانون[1] ألف مقيد، وأربعون ألف مسلسل للموت، وأربعون ألفاً مربوطون بالعمائم لئلا يفروا، وثمانون ألف راجل، وقيل: كانوا مائة ألف، وكان قتال المسلمين لهم على تساند، كل أمير على أصحابه لا يجمعهم أحد، حتى قدم خالد بن الوليد من العراق، وكان القسيسون والرهبان يحرضون الروم شهراً، ثم خرجوا إلى القتال الذي لم يكن بعده قتال في جمادى الآخرة. فلما أحس المسلمون بخروجهم أرادوا/ ج٢/٢٧٧/ب الخروج متساندين[٣]، فسار فيهم خالد بن الوليد فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأرضوا الله بعملكم، فإن هذا يوم له ما بعده، ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبية وأنتم متساندون، فإن ذلك لا يحل ولا ينبغي، وإن من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا، فاعملوا فيما لم تؤمروا به بالذي ترون أنه رأي من واليكم ومحبته. قالوا: هات فما الرأي؟ قال: إن أبا

(١) ذكره [illegible] في «تاريخه» (٣/ ٤١٠، ٤١١).
(٢) فلال: جمع فل، وهم القوم المنهزمون.
(٣) متساندين: أي على رايات شتى.

(1) في المخطوطة: ثمان.

obeikandi.com

بكر لم يبعثنا إلا وهو يرى أنا سنتياسر، ولو علم بالذي كان ويكون لما جمعكم، إن الذي أنتم فيه أشد على المسلمين مما قد غشيهم، وأنفع للمشركين من أمدادهم، ولقد علمت أن الدنيا فرقت بينكم، فالله الله! فقد أفرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه إن دان للأمراء[1]، ولا يزيده عليه إن دانوا له، إن تأمير بعضكم لا ينتقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله ﷺ، هلموا فإن هؤلاء قد تهيأوا، وإن هذا يوم له ما بعده، إن رددناهم إلى خندقهم اليوم لم نزل نردهم، وإن هزمونا لم نفلح بعدها، فهلموا فلنتعاور الإمارة، فليكن بعضنا اليوم، والآخر غداً، والآخر بعد غد، حتى تتأمروا[2] كلكم، ودعوني أتأمر اليوم. فأمروه وهم يرون أنها كخرجاتهم، وأن الأمر لا يطول[1].

فخرجت الروم في تعبية لم ير الراؤون مثلها قط، وخرج خالد في تعبية لم تعبيها العرب قبل ذلك، فخرج في ستة وثلاثين[3] كردوساً[2] إلى الأربعين، وقال: إن عدوكم كثير، وليس تعبية أكثر في رؤى العين من الكراديس، فجعل القلب كراديس، وأقام فيه أبا عبيدة، وجعل الميمنة كراديس، وعليها عمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وجعل الميسرة كراديس، وعليها يزيد بن أبي سفيان، وكان على كردوس [من كراديس أهل العراق] القعقاع بن عمرو، وجعل على كل كردوس رجلاً من الشجعان، وكان القاضي أبو الدرداء، وكان القاصّ أبو سفيان بن حرب، وعلى الطلائع قباث بن أشيم، وعلى الأقباض[3] عبد الله بن مسعود.

قال رجل لخالد: ما أكثر الروم، وأقلّ المسلمين! فقال خالد: ما أكثر المسلمين، وأقل الروم، إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان، [لا بعدد الرجال]، والله لوددت أن الأشقر، يعني: فرسه، براء من توجّيه، وأنهم أضعفوا في العدد، وكان قد حفي في مسيره[4].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٩٤، ٣٩٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١١٨) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٣) مختصراً، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٩٨)، وذكره الواقدي في «فتوح الشام» (١/ ٩٨) مختصراً.

(٢) الكردوس: القطعة العظيمة من الخيل.

(٣) الأقباض: وهو ما جمع من الغنائم.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٩٦، ٣٩٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٠ ـ ١٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١١٨، ١١٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٣) مختصراً، وذكره ابن أعثم في «الفتوح» (١/ ١٦٦، ١٦٧) مختصراً، وذكره الواقدي في «فتوح الشام» (١/ ١٠٠) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: لأمر.

(2) في المخطوطة: يتأمر.

(3) في المخطوطة: ثلاثين ألف.

فأمر خالد عكرمة بن أبي جهل، والقعقاع بن عمرو [وكانا على مجنبتي القلب] فأنشبا/ القتال والتحم الناس، وتطارد الفرسان وتقاتلوا، فإذ هم على ذلك قدم البريد من المدينة، واسمه محمية بن زنيم، [وأخذته الخيول] فسألوه الخبر، فأخبرهم بسلامةٍ وأمداد، وإنما جاء بموت أبي بكر وتأمير أبي عبيدة، فبلغوه خالداً، فأخبره خبر أبي بكر سراً. ج٢/٢٧٨/ط

[وأخبره بالذي أخبر به الجند. قال: أحسنت فقف. وأخذ الكتاب وجعله في كنانته، وخاف إن هو أظهر ذلك أن ينتشر له أمر الجند]. وخرج جرجة[١] إلى بين الصفين، وطلب خالداً فخرج إليه [وأقام أبا عبيدة مكانه، فواقفه بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما]، فأمن كل واحد منهما صاحبه فقال جرجة: يا خالد أصدقني ولا تكذبني، فإن الحر لا يكذب، ولا تخادعني، فإن الكريم لا يخادع المسترسل، هل أنزل الله على نبيكم سيفاً من السماء فأعطاكه، فلا تسله على قوم إلا هزمتهم؟ قال: لا، قال: ففيمَ سميت سيف الله؟ فقال له: إن الله بعث فينا نبيه ﷺ، فكنت فيمن كذبه وقاتله، ثم إن الله هداني فتابعته. فقال: أنت سيف الله سله الله على المشركين! ودعا لي بالنصر. قال: فأخبرني إلى ما تدعوني[1]؟ قال [خالد]: إلى الإسلام أو الجزية أو الحرب. قال: فما منزلة الذي يجيبكم، ويدخل فيكم؟ قال: منزلتنا واحدة. قال: فهل له مثلكم من الأجر والذخر؟ قال: نعم وأفضل؛ لأننا اتبعنا نبينا وهو حي يخبرنا بالغيب ونرى منه/ العجائب والآيات، وحق لمن رأى ما رأينا وسمع ما سمعنا أن يسلم، وأنتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا مثلنا، فمن دخل بنية وصدق كان أفضل منا. فقلب جرجة ترسه ومال مع خالد وأسلم، وعلمه الإسلام واغتسل وصلى ركعتين، ثم خرج مع خالد فقاتل الروم. ج٢/٥٩/ب

وحملت الروم حملة أزالوا المسلمين عن مواقفهم إلى المحامية، وعليهم عكرمة وعمه الحارث بن هشام، فقال عكرمة [يومئذٍ]: قاتلت مع النبي ﷺ في كل موطن ثم أفر اليوم؟ ثم نادى من يبايع على الموت؟ فبايعه الحارث بن هشام، وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، فقاتلوا قدام فسطاط خالدٍ حتى أثبتوا جميعاً جراحاً، فمنهم من برأ ومنهم من قتل. وقاتل خالد وجرجة قتالاً شديداً، فقتل جرجة عند آخر النهار، وصلى الناس الظهر والعصر إيماءً، وتضعضع الروم ونهد[٢] خالد بالقلب حتى

(١) جرجة: اسم مقدم عسكر الروم.

(٢) نهد: نهض.

(1-1) في المخطوطة: تدعون.

كان بين خيلهم ورجليهم. فانهزم الفرسان وتركوا الرجالة.

ج٢/٢٧٩/ط ولما رأى/ المسلمون خيل الروم قد توجهت للمهرب أفرجوا لها، فتفرقت وقتل الرجالة واقتحموا في خندقهم، فاقتحمه عليهم، وهوى فيها المقترنون وغيرهم، ثمانون ألفاً من المقترنين، وأربعون ألف مطلق، سوى من قتل في المعركة، وتجلل الفيقار وجماعة من أشراف الروم برانسهم وجلسوا [وقالوا: لا نحب أن نرى يوم السوء إذ لم نستطع أن نرى يوم السرور وإذ لم نستطع أن نمنع النصرانية]، فقتلوا متزملين. ودخل خالد الخندق، ونزل في رواق تذارق.

فلما أصبحوا أتى خالد بعكرمة [بن أبي جهل جريحاً، فوضع رأسه على فخذه، وبعمرو بن عكرمة] فجعل رأسه على ساقه، ومسح وجوههما وقطر في حلوقهما الماء، وقال: زعم ابن حنتمة، يعني: عمر، أنا لا نستشهد! وقاتل النساء ذلك اليوم وأبلوا. قال عبد الله بن الزبير: كنت مع أبي باليرموك وأنا صبي لأقاتل، فلما اقتتل الناس نظرت إلى ناس على تل لا يقاتلون، فركبت وذهبت إليهم، وإذا أبو سفيان بن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح، فرأوني حدثاً فلم يتقوني، قال: فجعلوا والله [1]إذا مالت[1] المسلمون، [2]وركبتهم[2] الروم يقولون: إيه بني الأصفر! فإذا مالت الروم وركبتهم المسلمون، قال[3]: ويح بني الأصفر! فلما هزم الله الروم أخبرت أبي فضحك، فقال: قاتلهم الله! أبوا إلا ضعناً، لنحن خير لهم من الروم[(١)]!.

وفي اليرموك أصيبت عين أبي سفيان بن حرب.

ولما انهزمت الروم كان هرقل بحمص، فنادى بالرحيل عنها قريباً، وجعلها بينه وبين المسلمين، وأمّر عليها أميراً كما أمّر على دمشق، وكان من أصيب من المسلمين ثلاثة آلاف، منهم عكرمة، وابنه عمرو، وسلمة بن هشام، وعمرو بن سعيد، وأبان بن سعيد، وجندب بن عمرو، والطفيل بن عمرو، وطليب بن عمير، وهشام بن العاص، وعياش بن أبي ربيعة، في قول بعضهم.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٣٩٨ ـ ٤٠١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٥ ـ ١٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١١٩ ـ ١٢٢)، وذكره خليفة في «تاريخه» (٢/ ٤٩٣) مختصراً، وذكره البلاذري في «فتوح الشام» (٢/ ٩٩) مختصراً.

(1-1) في المخطوطة: كلما قال.
(2-2) في المخطوطة: فركبتهم.
(3) في المخطوطة: قالوا.

عياش: بالياء المثناة، والشين المعجمة.

وفيها قتل سعيد بن الحارث [بن قيس] بن عدي السهمي، وهو من مهاجرة الحبشة.

وفيها قتل نعيم بن عبد الله النحام العدوي عدي قريش، وكان إسلامه قبل عمر.

وفيها قتل النضير بن الحارث بن علقمة، وهو قديم الإسلام والهجرة، وهو أخو النضر الذي قتل [ببدر كافراً. وقتل] فيها أبو الروم بن عمير بن هاشم العبدري أخو مصعب بن عمير، وهو من مهاجرة الحبشة، شهد أحداً. وقيل: قتلوا يوم أجنادين، والله أعلم[1].

ذكر حال المثنى بن حارثة بالعراق

وأما المثنى بن حارثة الشيباني، فإنه لما ودع خالد بن الوليد، وسار خالد إلى الشام فيمن معه بالجند، أقام بالحيرة، ووضع المسلحة وأذكى العيون، واستقام أمر فارس بعد مسير خالد/ من الحيرة بقليل، وذلك سنة ثلاث عشرة، على شهربراز بن أردشير بن شهريار سابور، فوجه إلى المثنى جنداً عظيماً عليهم هرمز جاذويه في عشرة آلاف، [ومعه فيل، وكتبت المسالح إلى المثنى بإقباله]، فخرج المثنى من الحيرة نحوه، [وضم إليه المسالح وجعل] على[1] مجنبتيه المعنى، ومسعود أخواه، فأقام ببابل، وأقبل هرمز نحوه، وكتب كسرى شهربراز إلى المثنى كتاباً: إني قد بعثت إليكم[2] جنداً من وحش أهل فارس، إنما هم رعاء الدجاج والخنازير، ولست أقاتلك إلا بهم. فكتب إليه المثنى: إنما أنت أحد رجلين: إما باغ، فذلك شر لك وخير لنا، وإما كاذب، فأعظم الكاذبين [عقوبة، و] فضيحة عند الله وعند[3] الناس الملوك، وأما الذي يدخلنا عليه الرأي فإنكم إنما اضطررتم إليهم، فالحمد لله [الذي] رد كيدكم إلى رعاة الدجاج والخنازير، فجزع الفرس من كتابه، [وقالوا: إنما أتي شهربراز من شؤم مولده، ولؤم منشئه، وقالوا: جرأت علينا عدونا بالذي كتبت به

ج٢/٢٨٠/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ١٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٣) مختصراً.

(1) في المخطوطة: وعلى.
(2) في المخطوطة: إليك.
(3) في المخطوطة: في.

إليهم، فإذا كاتبت أحداً فاستشر] فالتقى المثنى وهرمز ببابل فاقتتلوا [بعدوة الصراة الدنيا على الطريق الأول] قتالاً شديداً، وكان فيلهم يفرّق المسلمين، فانتدب له المثنى ومعه ناس فقتلوه، وانهزم الفرس وتبعهم المسلمون إلى المدائن يقتلونهم(١).

ومات شهربراز لما انهزم هرمز جاذويه، واختلف أهل فارس، وبقي ما دون دجلة بيد المثنى. ثم اجتمعت الفرس على دخت زنان ابنة كسرى، فلم ينفذ لها أمرٌ وخلعت، وملك سابور بن شهربراز. فلما ملك قام بأمره الفرخزاد بن البنذوان، فسأله أن يزوجه آزر ميدخت بنت كسرى، فأجابه. فغضبت آزر ميدخت، [وقالت: يا ابن عم أتزوجني عبدي؟ قال: استحي من هذا الكلام، ولا تعيديه عليّ فإنه زوجك]، فأرسلت إلى سياوخش الرازي [وكان من فتّاك الأعاجم] فشكت إليه، فقال لها: [إن كنت كارهة لهذا فلا] تعاوديه ج٢ ٦٠/أ
فيه، وأرسلي إليه فليأتك [وأنا أكفيكه]، فأرسلت إليه، واستعد سياوخش، فلما/ كان ليلة العرس أقبل الفرخزاد حتى دخل، فثار به سياوخش/ فقتله، وقصدت آزر ميدخت ومعها ج٢ ٢٨١/ط
سياوخش سابور فحصروه ثم قتلوه، وملكت آزر ميدخت ثم تشاغلوا بذلك. وأبطأ خبر أبي بكر على المثنى، فاستخلف على المسلمين بشير بن الخصاصية، [ووضع مكانه في المسالح سعيد بن مرة العجلي]، وسار إلى المدينة إلى أبي بكر ليخبره خبر المشركين ويستأذنه في الاستعانة بمن حسنت توبته من المرتدين، فإنهم أنشط إلى القتال من غيرهم، فقدم المدينة وأبو بكر مريض قد أشفى، فأخبره الخبر، فاستدعى عمر وقال له: [اسمع يا عمر ما أقول لك ثم اعمل به] إني لأرجو أن أموت يومي هذا، [فإذا مت] فلا تمسين حتى تندب الناس مع المثنى، [وإن تأخرت إلى الليل، فلا تصبحني حتى تندب الناس مع المثنى]، ولا تشغلنكم مصيبة [وإن عظمت] عن أمر دينكم ووصية ربكم، فقد رأيتني متوفى رسول الله ﷺ، وما صنعت وما أصيب الخلق بمثله، وإذا فتح الله على أهل الشام فاردد أهل العراق إلى العراق فإنهم أهله وولاة أمره وأهل [الضراوة بهم] والجراءة عليهم. ومات أبو بكر ليلاً فدفنه عمر، وندب الناس مع المثنى، وقال عمر: قد علم أبو بكر أنه يسوؤني أن أؤمر خالداً فلهذا أمرني أن أرد أصحاب خالد، وترك ذكره معهم. وإلى آزر ميدخت انتهى شأن أبي بكر. فهذا حديث العراق إلى آخر أيام أبي بكر رضي الله عنه(٢).

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤١١، ٤١٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٣، ١٢٤).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤١٣، ٤١٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٠، ٢١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٤، ١٢٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٦) مختصراً.

ذكر وقعة أجنادين

قد ذكرها أبو جعفر عقيب وقعة اليرموك، وروى خبرها عن ابن إسحاق من اجتماع الأمراء ومسير خالد بن الوليد من العراق إلى الشام، نحو ما تقدم، وقال: فسار خالد من مرج راهط إلى بصرى، وعليها أبو عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة، ويزيد بن أبي سفيان [فاجتمعوا عليها فرابطوها] فصالحهم أهلها على الجزية، فكانت أول مدينة فتحت بالشام في خلافة أبي بكر.

ثم ساروا جميعاً إلى فلسطين مدداً لعمرو بن العاص وهو مقيم بالعربات، [من غور فلسطين]، واجتمعت الروم بأجنادين، وعليهم تذارق أخو هرقل لأبويه، وقيل: كان على الروم القبقلار، وأجنادين بين الرملة وبيت جبرين من أرض فلسطين، وسار عمرو بن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم ونزلوا بأجنادين وعسكروا عليهم، فبعث القبقلار [رجلاً] عربياً إلى المسلمين يأتيه بخبرهم، فدخل فيهم وأقام يوماً وليلة ثم عاد إليه، فقال: ما وراءك؟ فقال: بالليل رهبان وبالنهار فرسان، ولو سرق ابن ملكهم قطعوه، ولو زنى رجم، لإقامة الحق فيهم. فقال: إن كنت صدقتني لبطن الأرض خير من لقاء هؤلاء على ظهرها. [ولوددت أن حظي من الله أن يخلي بيني وبينهم، فلا ينصرني عليهم، ولا ينصرهم عليّ]، والتقوا/ يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة، فظهر المسلمون وهزم المشركون وقتل القبقلار وتذارق، واستشهد [رجال] من المسلمين، منهم: سلمة بن هشام بن المغيرة، وهبار بن الأسود، ونعيم بن عبد الله النحام، وهشام بن العاص بن وائل، وقيل: بل قتل باليرموك، وجماعة غيرهم.

ج٢/٢٨٢/ط

قال: ثم جمع هرقل للمسلمين فالتقوا باليرموك، وجاءهم خبر وفاة أبي بكر، وهم متصافون وولاية أبي عبيدة، وكانت هذه الوقعة في رجب، هذه سياقة الخبر[1].

وكان فيمن قتل ضرار بن الخطاب الفهري وله صحبة، وعمرو بن سعيد بن العاص وهو من مهاجرة الحبشة، وقيل: قتل باليرموك، وممن قتل الفضل بن العباس، وقيل: قتل بمرج الصفر، وقيل: مات في طاعون عمواس.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤١٧ـ٤١٩) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٣، ٤٩٤) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٤) مختصراً، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٠٤) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٣) مختصراً.

وفيها قتل طليب بن عمير بن وهب القرشي وقيل: قتل، باليرموك شهد بدراً، وهو من المهاجرين الأولين. وفيها قتل عبد الله بن أبي جهم القرشي العدوي، وكان إسلامه يوم الفتح.

وفيها قتل عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب بعد أن قتل جمعاً من الروم في المعركة، وكان عمره يوم مات النبي ﷺ، نحو ثلاثين سنة. وفيها قتل عبد الله بن الطفيل الدوسي، وهو الملقب بذي النور، وكان من فضلاء الصحابة قديم الإسلام هاجر إلى الحبشة.

اجنادين: بعد الجيم نون، ودال مهملة مفتوحة، ومنهم من يكسرها، ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وآخره نون[١].

وقد قيل: إن وقعة أجنادين كانت سنة خمس عشرة، وسيرد ذكرها إن شاء الله[٢].

ذكر وفاة أبي بكر

كانت وفاة أبي بكر [رضي الله عنه]، لثمان ليال بقين من جمادى الآخرة ليلة الثلاثاء، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وهو الصحيح، وقيل: غير ذلك، وكان قد سمه اليهود في أرز، وقيل: في حريرة، وهي الحسو، فأكل هو والحارث بن كلدة، فكف الحارث وقال لأبي بكر: أكلنا طعاماً مسموماً سم سنة، فماتا بعد سنة.

وقيل: إنه اغتسل [يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة] وكان يوماً بارداً، فحم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة، فأمر عمر أن يصلي بالناس. ولما مرض قال له الناس: ألا ندعو الطبيب؟ قال[1]: قد أتاني وقال لي: أنا فاعل ما أريد، فعلموا مراده وسكتوا عنه، ثم مات. وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال،/ وقيل: كانت سنتين وأربعة أشهر إلا أربع ليال، وكان مولده بعد الفيل بثلاث سنين[٣]. ج٢/٢٨٣/ط

(١) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٧، ٣٨).

(٢) وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٣).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤١٩، ٤٢٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٩، ١٣٠)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٣/ ١٢٩)، (١٣/ ١١٨)، وذكره الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/ ٢٥٨ ـ ٢٦١)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ١٠٢)، =

(1) في المخطوطة: فقال.

وأوصى أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس، وابنه عبد الرحمٰن، وأن يكفن في ثوبيه ويشتري معهما ثوب ثالث، وقال: الحي أحوج إلى الجديد من الميت، إنما هو للمهنة والصديد.

ودفن ليلاً، وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله ﷺ، وكبر عليه أربعاً، وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله ﷺ، ودخل قبره ابنه عبد الرحمٰن، وعمر وعثمان، وطلحة، وجعل رأسه عند كتفي النبي ﷺ، وألصقوا لحده بلحد النبي ﷺ،/ وجعل قبره مثل قبر النبي ﷺ مسطحاً. ج٢/٦٠/ب

وأقامت عائشة عليه النوح، فنهاهن عن البكاء عمر، فأبين، [أن ينتهين]، فقال لهشام بن الوليد: ادخل فأخرج إليّ ابنة أبي قحافة [أخت أبي بكر، فقالت عائشة لهشام حين سمعت ذلك من عمر: إني أحرّج[1] عليك بيتي.

فقال عمر لهشام: ادخل فقد أذنت لك فدخل هشام] فأخرج إليه أم فروة ابنة أبي[1] قحافة فعلاها بالدرة ضربات، فتفرق النوح حين سمعن ذلك[2].

وكان آخر ما تكلم به: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[3].

وكان أبيض، خفيف العارضين، أحنى لا يستمسك إزاره، معروق الوجه، نحيفاً

= وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٣٦)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٥)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٠٤).

(١) أحرّج عليك: أي أمنعك من دخول بيتي.

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٣/ ٦٥)، (الحديث: ١/ ٣٦٩)، وذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢١ ـ ٤٢٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٣٠، ١٣١)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٣٦)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ٢٠٣)، (٣/ ٢٠٩)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٣/ ١٢٤)، (١٣/ ١٢٩)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٩٨)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٧، ٧٨)، وذكره أبو الفداء في «مختصر أخبار البشر» (١/ ١٥٩).

(٣) سورة: يوسف، الآية: ١٠١.

---

(1) في المخطوطة: أبا قحافة.

[ناتىء الجبهة، عاري الأشاجع[١]، ممحوص الفخذين]، أقنى، غائر العينين، يخضب بالحناء والكتم، وكان أبوه حياً بمكة لما توفي[٢].

وهو: أبو بكر عبد الله، وقيل: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن النضر بن مالك يجتمع مع النبي ﷺ في مرة بن كعب، وأمه: أم الخير سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم[٣].

وقيل: إن رسول الله ﷺ قال له: «**أنت عتيق من النار**»، فلزمه، وقيل: إنما قيل له: عتيق لرقة حسنه وجماله. وأسلمت أمه قديماً بعد إسلام أبي[1] بكر[٤]/. ج٢/٢٨٤/ط

وتزوج في الجاهلية قتيلة بنت عبد العزى بن عامر بن لؤي، فولدت له عبد الله، وأسماء، وتزوج أيضاً في الجاهلية أمَّ رومان، واسمها: دعد بنت عامر بن عميرة الكنانية، فولدت له عبد الرحمٰن وعائشة، وتزوج في الإسلام أسماء بنت عميس، وكانت قبله عند جعفر بن أبي طالب، فولدت له محمد بن أبي بكر، وتزوج أيضاً في الإسلام

---

(١) الأشاجع: أصول الأصابع التي تتصل بعصب ظاهر الكف.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٣١)، وذكره الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/ ٨٢)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ١٣٦)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٨٨)، وذكره أبو الفداء في «مختصر أخبار البشر» (١/ ١٥٩)، وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٤/ ٧٠)، وذكره اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ٩٨)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٨)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢١)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٩/ ٤٢).

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٥)، وذكره الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/ ٧٣، ٧٤).

(٤) أخرجه الترمذي في كتاب: مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (الحديث: ٣٦٧٤)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٣/ ٦٢)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٢٥٥٨)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٦٠٢٢)، وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (الحديث: ٥/ ١٩٢)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ١/ ٦)، وذكره الهيثمي في «موارد الظمآن» (الحديث: ٢١٧١). وانظر: الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٤)، و اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٢٧)، و الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/ ٧٨)، و المسعودي في «مروج الذهب» (٢/ ٣٠٤)، و اليافعي في «مرآة الجنان» (١/ ١٠٢)، و ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٦٩، ١٧٠).

---

(1) في المخطوطة: أبا بكر.

حبيبة[1] بنت خارجة بن زيد الأنصارية، فولدت له بعد وفاته أم كلثوم(١).

أسماء قضاته وعماله وكتابه

لما ولي أبو بكر قال له أبو عبيدة: أنا أكفيك المال. وقال له عمر: أنا أكفيك القضاء، فمكث[2] عمر سنةً لا يأتيه رجلان. و[كان علي بن أبي طالب] يكتب له، وزيد بن ثابت، وعثمان بن عفان، وكان يكتب له من حضره [3]وكان[3] عامله على مكة عتاب بن أسِيد، ومات في اليوم الذي مات فيه أبو بكر، وقيل: مات بعده. وكان على الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية، وعلى حضرموت زياد بن لبيد الأنصاري، وعلى خولان يعلى بن مُنية، وعلى زبيد ورِمَع أبو موسى، وعلى الجند معاذ بن جبل، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، وبعث جرير بن عبد الله إلى نجران، وعبد الله بن ثور إلى جُرش، وعياض بن غنم إلى دومة الجندل.

وكان بالشام أبو عبيدة، وشرحبيل، ويزيد، وعمرو، وكل رجل منهم على جند، وعليهم خالد بن الوليد. وكان نقش خاتمه: نعم القادر الله، وعاش أبوه بعده ستة أشهر وأياماً، ومات وله سبع وتسعون سنة(٢).

ذكر بعض أخباره ومناقبه

كان أبو بكر أول الناس إسلاماً في قول بعضهم، وقد تقدم الخلاف في ذلك، [و] قال النبي ﷺ: **«ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت له عنه كبوةً غير أبي بكر»**(٣).

والذي ورد له عن النبي ﷺ من المناقب فكثير، كشهادته له بالجنة، وعتقه من

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٥، ٤٢٦)، وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٨/ ٧٨)، (٨/ ٢٠٦)، (٧/ ٥٧٥)، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٤/ ١٩٣٥)، (١٧٨٤)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (٨/ ٢٠٢)، (٨/ ٢٦٢)، وذكره الواقدي في «المغازي» (٦٩٨). وانظر: «التجريد»(٩٥).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٦، ٤٢٧)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٨).

(٣) ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٣٧)، وذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٥٠).

---

(1) في المخطوطة: أم.

(2) في المخطوطة: فكأن.

(3-3) في المخطوطة: فكان.

النار، وغير ذلك من الأخبار بخلافته تعريضاً كقوله ﷺ للمرأة: «**إن لم تجديني فأتي أبا بكر**»(١) وكقوله: «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**»(٢) إلى غير ذلك. وشهد بدراً، وأحداً، والخندق، وغير ذلك من المشاهد/ مع رسول الله ﷺ، وأعتق سبعة نفر كلهم يعذب في الله تعالى منهم: بلال، وعامر بن فهيرة، وزِنيرة، والنهدية وابنها، وجارية بني مؤمل، وأم عبيس، وأسلم. وله أربعون ألفاً أنفقها في الله مع ما كسب من[1] التجارة. ج٢/٢٨٥/ط

ولما ولي الخلافة وارتدت العرب خرج شاهراً سيفه إلى ذي القصة، فجاءه علي، وأخذ بزمام راحلته [2]وقال[2] له: أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك ما قال[3] لك رسول الله ﷺ يوم أحد: «**شِم سيفك لا تفجعنا بنفسك، فوالله لئن أصبنا بك لا يكون للإسلام نظام**»(٣)، فرجع وأمضى الجيش. وكان له بيت مال بالسنح، وكان يسكنه إلى أن انتقل إلى المدينة، فقيل له: ألا نجعل عليه من يحرسه؟ قال: لا فكان ينفق جميع ما فيه

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب: الأحكام، باب: الاستخلاف (الحديث: ٧٢٢٠)، وأخرجه أيضاً في كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً (الحديث: ٣٦٥٩)، وأخرجه أيضاً في كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: الأحكام التي تعرف بالدلائل (الحديث: ٧٣٦٠)، وأخرجه مسلم في كتاب: فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب: من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ (الحديث: ٦١٢٩)، وأخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: ١٧ (الحديث: ٣٦٧٦)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٤/ ٨٢)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٨/ ١٥٣)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٢/ ١٣٧)، وذكره البغوي في «شرح السنة» (الحديث: ١٤/ ٧٩)، وذكره ابن حجر في «فتح الباري» (الحديث: ٧/ ١٧)، وذكره ابن أبي عاصم في «السنة» (الحديث: ٢/ ٥٤٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٥/ ٢٤٠)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٥٩).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب: المناقب، باب: في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما (الحديث: ٣٦٦٢)، وأخرجه أيضاً في الكتاب نفسه، باب: مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما (الحديث: ٣٨٠٥)، وأخرجه ابن ماجه في المقدمة، باب: في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، فضل أبي بكر الصديق ﷺ، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (الحديث: ٥/ ٣٨٢) و(الحديث: ٥/ ٣٨٥) و(الحديث: ٥/ ٣٩٩)، وأخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (الحديث: ٥/ ١٢) و(الحديث: ٨/ ١٥٣)، وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (الحديث: ٩/ ٦٨)، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (الحديث: ٣/ ٧٥)، وذكره الهيثمي في «مجمع الزوائد» (الحديث: ٩/ ٥٣) و(الحديث: ٩/ ٢٩٥)، وذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ٣٦٥٦، ٣٢٦٤٦)، وذكره التبريزي في «مشكاة المصابيح» (الحديث: ٦٢٢١).

(٣) ذكره الهندي في «كنز العمال» (الحديث: ١٤١٥٨، ١٤١٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤/ ٣٨٨).

---

(1) في المخطوطة: في.

(2-2) في المخطوطة: فقال.

(3) في المخطوطة: أقول.

على المسلمين فلا يبقى فيه شيء، فلما انتقل إلى المدينة جعل بيت المال معه في داره. وفي خلافته انفتح معدن بني سليم، وكان يسوي في قسمته بين السابقين الأولين والمتأخرين في الإسلام، وبين الحر والعبد، والذكر والأنثى. فقيل له: لتقدم أهل السبق على قدر منازلهم، فقال: إنما أسلموا لله ووجب أجرهم عليه يوفيهم ذلك في الآخرة، وإنما هذه الدنيا بلاغٌ. وكان يشتري الأكسية، ويفرّقها في الأرامل في الشتاء.

ولما توفي أبو بكر جمع عمر الأمناء، وفتح بيت المال فلم يجدوا فيه شيئاً غير دينار سقط من غرارة، فترحموا عليه[١].

قال أبو صالح الغفاري: كان عمر يتعهد[1] امرأةً عمياء [2]في المدينة بالليل[2]، فيقوم بأمرها، فكان إذا جاءها وجد غيره قد سبقه إليها ففعل ما أرادت، فرصده عمر فإذا هو أبو بكر كان يأتيها ويقضي أشغالها سراً وهو خليفة، فقال له: أنت هو لعمري![٢].

قال أبو بكر بن حفص بن عمر: لما حضرت أبا بكر الوفاة حضرته عائشة، وهو يعالج الموت فتمثلت:

لَعَمْرُكَ مَا يغني الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ/ يَوْماً وَضَاقَ بِهَا الصَّدرُ ج٢/٦١/أ

فنظر إليها كالغضبان، ثم قال: ليس كذلك ولكن ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[٣] إني قد كنت نحلتك حائط كذا وفي نفسي منه شيء فرديه على الميراث، فردته، فقال: إنما هما أخواك وأختاك قالت: من الثانية؟ إنما هي أسماء. قال: ذات بطن بنت خارجة، يعني: زوجته، وكانت حاملاً[٤].

فولدت أم كلثوم بعد موته، وقال لها: أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل لهم ديناراً ولا درهماً، ولكنا قد أكلنا من جريش طعامهم، ولبسنا من خشن ثيابهم، وليس

(١) ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٧) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/١٢٨) مختصراً.

(٢) ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٤).

(٣) سورة: ق، الآية: ١٩.

(٤) ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/١٢٨).

(1) في المخطوطة: يتفقد.

(2-2) في المخطوطة: بالمدينة في الليل.

عندنا من فيء المسلمين إلا هذا العبد وهذا البعير، وهذه القطيفة، فإذا مت فابعثي بالجميع إلى عمر. فلما مات بعثته إلى عمر. فلما رآه بكى حتى سالت دموعه إلى الأرض وجعل يقول: رحم الله أبا بكر! لقد أتعب من بعده، ويكرر/ ذلك، وأمر برفعه. ج٢/٢٨٦/ط

فقال عبد الرحمٰن بن عوف: سبحان الله! تسلب عيال أبي بكر عبداً وناضحاً وسحق قطيفة ثمنها خمسة دراهم، فلو أمرت بردها عليهم. فقال: لا والذي بعث محمداً ﷺ، لا يكون هذا في ولايتي ولا يخرج أبو بكر منه وأتقلده أنا.

وأمر أبو بكر أن يرد جميع ما أخذ من بيت المال لنفقته بعد وفاته. وقيل: إن زوجته اشتهت حلواً فقال: ليس لنا ما نشتري به. فقالت: أنا أستفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشتري به. قال: افعلي. ففعلت ذلك، فاجتمع لها في أيام كثيرة شيء يسير، فلما عرفته ذلك ليشتري به حلواً أخذه فرده إلى بيت المال. وقال: [1]هذا يفضل[1] عن قوتنا، وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له[(١)].

هذا والله هو التقوى الذي لا مزيد عليه وبحق قدمه الناس، [ﷺ وأرضاه].

[2]وكان[2] منزل أبي بكر بالسنح عند زوجته حبيبة[3] بنت خارجة، فأقام هنالك ستة أشهر بعدما بويع له، وكان يغدو على رجليه إلى المدينة، وربما ركب فرسه، فيصلي بالناس، فإذا صلى العشاء رجع إلى السنح، وكان إذا غاب صلى بالناس عمر.

وكان يغدو كل يوم إلى السوق فيبيع ويبتاع، وكانت له قطعة غنم تروح عليه، وربما خرج هو بنفسه فيها، وربما رعيت له، وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما بويع بالخلافة، قالت جارية منهم: الآن لا يحلب لنا منائح دارنا، فسمعها فقال: بلى لعمري لأحلبنها لكم، وإني لأرجو أن لا يغيرني ما دخلت فيه. فكان يحلب لهم.

ثم تحول إلى المدينة بعد ستة أشهر من خلافته وقال: ما[4] تصلح أمور الناس مع التجارة، وما يصلح إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم، فترك التجارة، وأنفق من مال المسلمين

(١) ذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٤) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٣)، (٤/ ١٢٧، ١٢٨) مختصراً.

(1-1) في المخطوطة: بن الوصل.
(2-2) في المخطوطة: فكان.
(3) في المخطوطة: أم.
(4) في المخطوطة: لا.

ما يصلحه[1] [وعياله] يوماً بيوم ويحج ويعتمر، فكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم. وقيل: فرضوا له ما يكفيه، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تباع أرض[2] له ويصرف ثمنها عوض ما أخذه من مال المسلمين.

وكان أول والٍ فرض له رعيته نفقته، وأول خليفة ولي وأبوه حيّ، وأول من سمى مصحف القرآن: مصحفاً، وأول من سمي: خليفة.

زنيرة: بكسر الزاي، والنون مشددة. **وعبيس**: بضم العين المهملة، وبالباء الموحدة المفتوحة، ثم بالياء المثناة من تحت، وبالسين المهملة. **ومنية**: بالنون الساكنة، والياء تحتها نقطتان[1].

ذكر استخلافِه عمر بن الخطاب

لما نزل بأبي بكر [ﷺ، الموت] دعا عبد الرحمٰن بن عوف فقال: أخبرني عن عمر./ فقال: [يا خليفة رسول الله] هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل إلا أنه فيه غلظة. فقال أبو بكر: ذلك لأنه يراني رقيقاً، ولو أفضى الأمر إليه لترك كثيراً مما هو عليه، وقد رمقته فكنت إذا غضبت على رجل أراني الرضا عنه، وإذا لنت له أراني الشدة عليه.

ج٢/٢٨٧/ط

ودعا عثمان بن عفان، وقال له: أخبرني عن عمر. فقال: سريرته خير من علانيته، وليس فينا مثله. فقال أبو بكر لهما: لا تذكرا مما قلت لكما شيئاً، ولو تركته ما عدوت عثمان، والخيرة له أن لا يلي من أموركم شيئاً، ولوددت أني[3] كنت من أموركم خلواً وكنت فيمن [مضى من] سلفكم.

ودخل طلحة بن عبيد الله على أبي[4] بكر، فقال: استخلفت على الناس عمر، وقد رأيت ما يلقى الناس منه وأنت معه وكيف به إذا خلا بهم وأنت لاقٍ ربك؟ فسائلك عن رعيتك![2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٣١ ـ ٤٣٣)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٨٦)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٣/ ١٠٣)، (١٣/ ١٢٤)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ٧٢، ٧٣).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٥)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٥)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٩٩)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٣/ ١١٩).

---

(1) في المخطوطة: أصلحه.
(2) في المخطوطة: الأرض.
(3) في المخطوطة: أنا.
(4) في المخطوطة: أبا.

فقال أبو بكر: أجلسوني [فأجلسوه]، فقال: أبالله تخوفني! إذا لقيت ربي فسألني قلت: استخلفت على أهلك خير أهلك[١].

ثم إن أبا بكر أحضر عثمان بن عفان خالياً ليكتب عهد عمر، فقال [له]: اكتب: بسم الله الرحمٰن الرحيم، هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد. ثم أغمي عليه، فكتب عثمان: أما بعد، فإني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً. ثم أفاق أبو بكر فقال: اقرأ عليّ فقرأ عليه، فكبَّر أبو بكر، وقال: أراك خفت أن يختلف الناس إن مت في غشيتي. قال: نعم. قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله.

فلما كتب العهد أمر به أن يقرأ على الناس؛ فجمعهم وأرسل الكتاب مع مولى له، ومعه عمر، فكان عمر يقول للناس[1]: أنصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله ﷺ، فإنه لم/ يألكم نصحاً. فسكن[2] الناس، فلما قرىء عليهم الكتاب سمعوا وأطاعوا، وكان أبو بكر أشرف على الناس وقال: أترضون بمن استخلفت عليكم؟ فإني ما استخلفت [عليكم] ذا قرابة، وإني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له وأطيعوا، فإني والله ما آلوت من جهد الرأي. فقالوا: سمعنا وأطعنا، ثم أحضر أبو بكر عمر فقال له: إني قد استخلفتك على أصحاب رسول الله ﷺ، وأوصاه بتقوى الله[٢].

ج٢ / ٦١/ب

ثم قال: يا عمر إن لله حقاً بالليل ولا يقبله في النهار، وحقاً في النهار لا يقبله بالليل، وإنه لا يقبل نافلةً حتى تؤدى الفريضة، ألم تر يا عمر أنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم؟ وحق لميزان لا يوضع فيه غداً إلا حق أن يكون ثقيلاً، ألم تر يا عمر إنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل وخفَّته عليهم، وحق لميزان أن لا يوضع فيه إلا باطل أن يكون خفيفاً. ألم تر يا عمر إنما

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٣٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٢٦)، وذكره ابن سعد في «طبقاته» (٣/ ١٩٩)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٣/ ١١٩)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٥)، وذكره الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/ ٢٦٠).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٢٨، ٤٢٩)، وذكره السيوطي في «تاريخ الخلفاء الراشدين» (٧٥، ٧٦)، وذكره الطبري في «الرياض النضرة في مناقب العشرة» (١/ ٢٦٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٤) مختصراً، وذكره الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» (١١/ ٢٥٩)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٧)، وذكره ابن عساكر في «مختصر تاريخ دمشق» (١٣/ ١٢٠).

---

(1) في المخطوطة: للناس، قال: أترضون من استخلف عليكم.

(2) في المخطوطة: فسكت.

نزلت آية الرخاء مع آية الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغباً راهباً، لا يرغب رغبة يتمنى فيها على الله ما ليس له، ولا يرهب رهبةً/ يلقى فيها بيديه، ألم تر يا عمر أنما ذكر الله أهل النار بأسوإ أعمالهم، فإذا ذكرتهم قلت[1]: إني لأرجو أن لا أكون منهم، وأنه إنما ذكر أهل الجنة بأحسن أعمالهم؛ لأنه تجاوز لهم عما[2] كان من سيىء، فإذا ذكرتهم قلت: أين عملي من أعمالهم؟ فإن حفظت وصيتي فلا يكونن غائب أحب إليك [من حاضر] من الموت، ولست بمعجزه.

ج٢ / ٢٨٨/ط

وتوفي أبو[3] بكر. فلما دفن، صعد عمر[4] بن الخطاب فخطب الناس ثم قال: إنما مثل العرب مثل جمل أنف اتبع قائده، فلينظر قائده حيث يقوده، [5]وأما[5] أنا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق[1].

وكان أول كتاب كتبه إلى أبي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد وبعزل خالد؛ [لأنه كان عليه ساخطاً في خلافة أبي بكر كلها لوقعته بابن نويرة، وما كان يعمل في حربه، وأول ما تكلم به] عزل[6] خالد و[7] قال: لا يلي لي عملاً أبداً، وكتب إلى أبي عبيدة: إن أكذب خالدٌ نفسه فهو الأمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فأنت الأمير على ما هو عليه، وانزع عمامته عن رأسه وقاسمه[8] ماله.

فذكر ذلك لخالد، فاستشار أخته فاطمة، وكانت عند الحارث بن هشام، فقالت [له]: والله لا يحبك عمر أبداً، وما يريد إلا أن تكذب نفسك ثم ينزعك. فقبل رأسها وقال: صدقت، فأبى أن يكذب نفسه، فأمر أبو عبيدة فنزع[9] عمامة خالد وقاسمه[8] ماله، ثم قدم خالد على عمر بالمدينة. وقيل: بل [هو] أقام بالشام مع المسلمين وهو أصح[2].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٣٣، ٤٣٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٣٦، ٤٣٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٢)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٠).

(1) في المخطوطة: قيل.
(2) في المخطوطة: ما.
(3) في المخطوطة: أبا.
(4) في المخطوطة: المنبر عمر.
(5-5) في المخطوطة: فأما.
(6) في المخطوطة: وعزل.
(7) في المخطوطة: أو.
(8) في المخطوطة: قسم.
(9) في المخطوطة: فنزعت.

ذكر فتح دمشق

قيل: ولما هزم الله أهل اليرموك [وتهافت أهل الواقوصة، وفرغ من المقاسم والأنفال، وبعث بالأخماس، وسرحت الوفود] استخلف أبو عبيدة على اليرموك بشير بن كعب الحميري، وسار حتى نزل بالصفر، [وهو يريد اتباع الفالة، ولا يدري يجتمعون أو يفترقون]؟ فأتاه الخبر أن المنهزمين اجتمعوا بفحل، وأتاه الخبر أيضاً بأن المدد قد أتى أهل دمشق من حمص، [فهو/ لا يدري أبدمشق يبدأ أم بفحل في بلاد الأردن]؟[١]. ج٢/٢٨٩ط

فكتب إلى عمر في ذلك، فأجابه عمر يأمره بأن يبدأ بدمشق [فانهدوا لها] فإنها حصن الشام وبيت ملكهم، و[أن] يشغل أهل فحل بخيلٍ تكون بازائهم، وإذا فتح دمشق سار إلى فحل، فإذا فتحت عليهم سار هو وخالد إلى حمص وترك شرحبيل بن حسنة وعمراً بالأردن وفلسطين.

فأرسل أبو عبيدة إلى فحل طائفة من المسلمين، [فنزلوا] قريباً منها، (1وبثق1) الروم الماء حول فحل فوحلت الأرض، فنزل عليهم المسلمون، فكان أول محصور بالشام أهل فحل ثم أهل دمشق.

وبعث أبو عبيدة جنداً فنزلوا بين حمص ودمشق. وأرسل جنداً آخر فكانوا بين دمشق وفلسطين، وسار أبو عبيدة، وخالد فقدموا على دمشق، وعليها[2] نسطاس، فنزل أبو عبيدة على ناحية [وخالد على ناحية]، وعمرو على ناحية[3]، وكان هرقل قريب حمص، فحصرهم المسلمون سبعين ليلة حصاراً شديداً، وقاتلوهم بالزحف والمجانيق، [وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث]، وجاءت خيول هرقل مغيثة دمشق، فمنعتها خيول المسلمين التي عند حمص، فخذل أهل دمشق وطمع فيهم المسلمون.

وولد للبطريق الذي على أهلها مولود، فصنع طعاماً فأكل القوم وشربوا وتركوا مواقفهم، ولا يعلم بذلك أحد من المسلمين إلا ما كان من خالد، فإنه كان لا ينام ولا ينيم ولا يخفى عليه (4من أمورهم شيء4)، [عيونه ذاكية، وهو معنى بما يليه]، وكان قد

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٣٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٣) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٣)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣٣) مختصراً.

(1-1) في المخطوطة: فبثق.

(2) في المخطوطة: عليهم.

(3) في المخطوطة: ناحية ويزيد على ناحية.

(4-4) في المخطوطة: شيء من أمورهم.

اتخذ حبالاً كهيئة السلاليم، وأوهاقاً[١].

فلما أمسى ذلك اليوم، نهض هو ومن معه من جنده الذين قدم عليهم، وتقدمهم هو. والقعقاع بن عمرو، ومذعور بن عدي وأمثاله، وقالوا: إذا سمعتم تكبيراً على السور فارقوا إلينا واقصدوا الباب.

فلما وصل هو وأصحابه إلى السور ألقوا الحبال فعلق بالشرف منها حبلان، فصعد فيهما القعقاع ومذعور وأثبتا الحبال بالشرف، وكان ذلك المكان أحصن موضع بدمشق وأكثره ماءً [وأشده مدخلاً] فصعد المسلمون ثم انحدر خالد وأصحابه وترك بذلك المكان من يحميه وأمرهم بالتكبير، فكبروا، فأتاهم[1] المسلمون إلى الباب وإلى الحبال، وانتهى خالد إلى من يليه فقتلهم وقصد الباب فقتل البوابين، وثار أهل المدينة لا يدرون ما الحال، وتشاغل أهل كل ناحية بما يليهم،/ وفتح خالد الباب وقتل كل من عنده من الروم. ج٢/٢٩٠ط

فلما رأى الروم ذلك/ قصدوا أبا عبيدة وبذلوا له الصلح، فقبل منهم وفتحوا له الباب، وقالوا له: ادخل وامنعنا من أهل ذلك الجانب، ودخل أهل كل باب بصلح مما يليهم. ج٢/٦٢أ

ودخل خالد عنوةً، فالتقى[2] خالد والقواد في وسطها، هذا قتلاً ونهباً، وهذا صفحاً وتسكيناً، فأجروا ناحية خالد مجرى الصلح، وكان صلحهم على المقاسمة، وقسموا معهم للجنود التي عند فحل وعند حمص وغيرهم ممن هو ردء للمسلمين.

وأرسل أبو عبيدة إلى عمر بالفتح، فوصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة يأمره بإرسال جند العراق نحو العراق إلى سعد بن [أبي] وقاص، فأرسلهم وأمّر عليهم هاشم بن عتبة المرقال، وكانوا قد قتل منهم فأرسل أبو عبيدة عوض من قتل، وكان ممن أرسل الأشتر وغيره، وسار أبو عبيدة إلى فِحل[٢].

---

(١) الأوهاق: جمع وهق، وهو: الحبل في طرفيه أنشوطة يطرح في عنق الدابة أو الإنسان حتى يؤخذ.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٣٧ ـ ٤٤١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٣ ـ ٢٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٥) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٠، ١٤١) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: وأتاهم.

(2) في المخطوطة: والتقى.

ذكر غزوة فحل

فلما فتحت دمشق سار أبو عبيدة إلى فِحل، واستخلف على دمشق يزيد بن أبي سفيان، [في خيله]، وبعث خالداً على المقدمة، وعلى الناس شرحبيل بن حسنة، وكان على المجنبتين أبو عبيدة، وعمرو بن العاص، وعلى الخيل ضرار بن الأزور، وعلى الرجال عياض بن غنم، وكان أهل فحل قد قصدوا بيسان، فهم بها، فنزل شرحبيل بالناس فحلاً، وبينهم وبين الروم تلك المياه والأوحال، وكتبوا إلى عمر، [بالخبر وهم يحدثون أنفسهم بالمقام، ولا يريدون أن يريموا فحلاً حتى يرجع جواب كتابهم من عند عمر، ولا يستطيعون الإقدام على عدوهم في مكانهم لما دونهم من الأوحال]، وكانت العرب تسمي تلك الغزاة ذات الردغة وبيسان وفحل.

وأقام الناس[1] ينتظرون كتاب عمر، فاغترهم الروم فخرجوا، وعليهم سقلارّ بن مخراق [ورجوا أن يكونوا على غرة]. فأتوهم والمسلمون حذرون، وكان شرحبيل لا يبيت ولا يصبح إلا على تعبية.

فلما هجموا على المسلمين لم يناظروهم، فاقتتلوا أشد قتال كان لهم ليلتهم ويومهم إلى الليل، [2]وأظلم[2] الليل عليهم وقد حاروا، فانهزم الروم وهم حيارى وقد أصيب رئيسهم صقلار[3]، والذي يليه [فيهم] نسطوس، وظفر المسلمون بهم [أحسن ظفر وأهنأه] وركبوهم، ولم تعرف الروم مأخذهم، فانتهت بهم الهزيمة إلى الوحل فركبوه، ولحقهم المسلمون فأخذوهم [و] لا يمنعون يد لامس فوخزوهم بالرماح، فكانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداغ، فأصيب الروم وهم ثمانون ألفاً لم يفلت منهم إلا الشريد، و[قد] كان الله يصنع للمسلمين وهم كارهون، كرهوا البثوق والوحل،/ فكانت[4] عوناً لهم على عدوهم [وأناة من الله ليزدادوا بصيرة وجداً]. وغنموا أموالهم فاقتسموها، وانصرف أبو عبيدة بخالد ومن معه إلى حمص. ج٢/٢٩١/ط

وممن قتل في هذه الحرب السائب بن الحارث بن قيس بن عدي السهمي، له صحبة[1].

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٤٢، ٤٤٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٨، ٢٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٣) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٥) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٠) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: المسلمون.
(2-2) في المخطوطة: فأظلم.
(3) في المخطوطة: سقلار.
(4) في المخطوطة: وكانت.

فِحل: بكسر الفاء، وسكون الحاء المهملة، وآخره لام.

ذكر فتح بلاد ساحل دمشق

لما استخلف أبو عبيدة يزيد بن أبي سفيان على دمشق وسار إلى فحل، سار يزيد إلى مدينة صيدا، وعرقة، وجبيل، وبيروت، وهي سواحل دمشق، على مقدمته أخوه معاوية، ففتحها فتحاً يسيراً، وجلا كثيراً[1] من أهلها، وتولى فتح عرقة معاوية بنفسه في ولاية يزيد.

ثم إن الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر، وأول خلافة عثمان، فقصدهم معاوية ففتحها، ثم رمها وشحنها بالمقاتلة، وأعطاهم القطائع.

ولما ولي عثمان الخلافة وجمع لمعاوية الشام وجه معاوية سفيان بن مجيب الأزدي إلى طرابلس، وهي ثلاث مدنٍ مجتمعة، ثم بنى في مرج على أميال منها حصناً سمي: حصن سفيان، وقطع المادة عن أهلها من البر والبحر وحاصرهم.

فلما اشتد عليهم الحصار اجتمعوا في أحد الحصون الثلاثة وكتبوا إلى ملك الروم يسألونه أن يمدهم أو يبعث إليهم بمراكب يهربون فيها إلى بلاد الروم، فوجه إليهم بمراكب كثيرة ركبوا فيها ليلاً[2] وهربوا.

فلما أصبح سفيان، وكان يبيت هو والمسلمون في حصنه ثم يغدو على العدو، فوجد الحصن خالياً فدخله وكتب بالفتح إلى معاوية، فأسكنه معاوية جماعة كثيرة من اليهود.

وهو الذي فيه المينا اليوم، ثم بناه عبد الملك بن مروان وحصنه. ثم نقض أهله أيام عبد الملك، ففتحه ابنه الوليد في زمانه[١].

---

(١) ذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (١٣٤) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: كثير.

(2) في المخطوطة: ثم.

ذكر فتح بيسان وطبرية

لما قصد أبو عبيدة حمص من فحل أرسل شرحبيل ومن معه إلى بيسان فقاتلوا أهلها، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق فقبل ذلك منهم.

وكان أبو عبيدة قد بعث بالأعور إلى طبرية يحاصرها، فصالحه أهلها على صلح دمشق أيضاً، وأن يشاطروا المسلمين المنازل، فنزلها القواد وخيولها، وكتبوا بالفتح إلى عمر. قال أبو جعفر: وقد اختلفوا في أي هذه الغزوات كان قبل الأخرى، فقيل: ما ذكرنا. وقيل: إن المسلمين لما فرغوا من أجنادين اجتمع المنهزمون بفحل فقصدها المسلمون [فظفروا بها.

ثم لحق المنهزمون من فحل بدمشق. فقصدها المسلمون] فحاصروها وفتحوها، وقدم كتاب عمر/ بن الخطاب بعزل خالد، وولاية [أبي عبيدة وهم محاصرون دمشق، فلم يعرّفه أبو عبيدة ذلك حتى فرغوا من صلح دمشق وكتب الكتاب باسم خالد، وأظهر] أبو عبيدة بعد ذلك عزله[1]. ج٢/٢٩٢/ط

وكانت فِحل في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة، وفتح دمشق في رجب سنة أربع عشرة. وقيل: إن وقعة اليرموك كانت سنة خمس عشرة، ولم تكن للروم بعدها وقعة، وإنما اختلفوا لقرب بعض ذلك من بعض[2].

ذكر خبر المثنى بن حارثة وأبي عبيد بن مسعود

قد ذكرنا قدوم/ المثنى بن حارثة الشيباني من العراق على أبي بكر، ووصية أبي بكر عمر بالمبادرة إلى إرسال الجيوش معه، فلما أصبح عمر من الليلة التي مات فيها أبو بكر كان أول ما عمل أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني، [إلى أهل فارس قبل صلاة الفجر] ثم بايع الناس، ثم ندب الناس وهو يبايعهم ثلاثاً، ولا ينتدب أحد إلى ج٢/٦٢/ب

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٤٣، ٤٤٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٩٥) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٠) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٤١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٣، ١٤٤)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٠) مختصراً.

فارس، وكانوا أثقل الوجوه على المسلمين وأكرهها إليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم وقهرهم الأمم، فلما كان اليوم الرابع ندب الناس إلى العراق، فكان[1] أول منتدب أبو عبيد بن مسعود الثقفي، وهو والد المختار، وسعد بن عبيدة الأنصاري، وسليط بن قيس. وهو ممن شهد بدراً، وتتابع الناس.

وتكلم المثنى بن حارثة فقال: أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه، فإنا قد فتحنا ريف فارس وغلبناهم على خير شقي السواد، و[شاطرناهم] ونلنا منهم واجترأنا عليهم، ولنا إن شاء الله ما بعدها.

فاجتمع الناس فقيل لعمر: أمّر عليهم رجلاً من السابقين من المهاجرين أو الأنصار. قال: لا والله لا أفعل، إنما رفعهم الله [تعالى] بسبقهم ومسارعتهم إلى العدو، فإذا فعل فعلهم قوم وتثاقلوا [هم] كان الذين ينفرون خفافاً وثقالاً ويسبقون إلى الدفع أولى بالرئاسة منهم، والله لا أؤمر عليهم إلا أولهم انتداباً! ثم دعا أبا عبيد، وسعداً، وسليطاً وقال لهما: لو سبقتماه لوليتكما ولأدركتما بها إلى ما لكما[2] من السابقة، فأمّر أبا عبيد [على الجيش] وقال له: اسمع من أصحاب رسوله الله ﷺ، وأشركهم في الأمر [ولا يجتهد/ مسرعاً حتى تتبين] ولم يمنعني أن أؤمر سليطاً إلا سرعته إلى الحرب، وفي التسرع إلى الحرب ضياع الأعراب، فإنه لا يصلحها إلا الرجل المكيث، وأوصاه بجنده[1].

ج٢/٢٩٣/ط

فكان[3] بعث أبي عبيد أول جيش سيره عمر، ثم بعده سير يعلى بن مُنية إلى اليمن، وأمره بإجلاء أهل نجران بوصية رسول الله ﷺ، وأن لا يجتمع بجزيرة العرب دينان[2].

ذكر خبر النمارق

فسار أبو عبيد الثقفي، وسعد بن عبيد، وسليط بن قيس الأنصاريان، والمثنى بن

(١) المكيث: الرزين لا يعجل.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٤٤-٤٤٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٢٩، ٣٠) وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٤، ١٤٥)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٦، ٤٩٧) مختصراً، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (٢٥١) مختصراً.

(1) في المخطوطة: وكان.
(2) في المخطوطة: لكم.
(3) في المخطوطة: وكان.

حارثة الشيباني أحد بني هند من المدينة، وأمر عمر المثنى بالتقدم إلى أن يقدم عليه أصحابه، وأمرهم باستنفار من حسن إسلامه من أهل الردة. ففعلوا ذلك، وسار المثنى فقدم الحيرة، وكانت الفرس تشاغلت عن المسلمين بموت شهربراز حتى اصطلحوا على سابور بن شهريار بن أردشير، فثارت به آزرميدخت فقتلته وقتلت الفرخزاد وملكت بوران، وكانت عدلاً بين الناس حتى يصطلحوا، فأرسلت إلى رستم بن الفرخزاد بالخبر وتحثه على السير، وكان على فرج خراسان، فأقبل لا يلقى جيشاً لآزرميدخت إلا هزمه، حتى دخل المدائن، فاقتتلوا، وهزم سياوخش وحصره وآزرميدخت بالمدائن.

ثم افتتحها رستم وقتل سياوخش، وفقأ عين آزرميدخت، ونصب بوران [ودعته إلى القيام بأمر أهل فارس، وشكت إليه تضعضعهم وإدبار أمرهم] على أن تملكه عشر سنين ثم يكون الملك في آل كسرى إن وجدوا من غلمانهم أحداً، وإلا ففي نسائهم، [فقال رستم: أما أنا فسامع مطيع، غير طالب عوضاً ولا ثواباً، فقالت بوران: اغد عليّ فغدا عليها] ودعت مرازبة فارس وأمرتهم أن يسمعوا له ويطيعوا، وتوجته، فدانت له فارس قبل قدوم أبي عبيد، وكان منجماً حسن المعرفة به وبالحوادث، فقال له بعضهم: ما حملك على هذا الأمر وأنت ترى ما ترى؟ قال: حب الشرف والطمع.

ثم قدم المثنى إلى الحيرة في عشر، وقدم أبو عبيد بعده بشهر. فكتب رستم إلى الدهاقين أن يثوروا بالمسلمين، وبعث في كل رستاق رجلاً يثور بأهله، فبعث جابان إلى فرات/ بادَقلى، وبعث نرسي إلى كسكر ووعدهم يوماً، وبعث جنداً لمصادمة المثنى. ج٢/٢٩٤/ط

وبلغ المثنى الخبر [فضم إليه مسالحه] فحذر، وعجل جابان ونزل النمارق، وثاروا وتوالوا على الخروج، وخرج أهل الرساتيق من أعلى الفرات إلى أسفله، وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان لئلا يؤتى من خلفه بشيء يكرهه، وأقام حتى قدم عليه أبو عبيد.

فلما قدم لبث أياماً يستريح هو وأصحابه، واجتمع إلى جابان بشر كثير، فنزل النمارق، وسار إليه أبو عبيد فجعل المثنى على الخيل، وكان على مجنبتي جابان جشنس ماه ومردانشاه، فاقتتلوا بالنمارق قتالاً شديداً، فهزم الله أهل فارس وأسر جابان، أسره مطر بن فضة التيمي، وأسر مردانشاه، أسره أكتل بن شماخ العكلي فقتله.

وأما جابان فإنه خدع مطراً وقال له: هل لك أن تؤمنني وأعطيك غلامين أمردين[1]

(١) أمردين: غلامين شابين جميلين.

خفيفين في عملك/ وكذا وكذا؟ ففعل، فحلا[1] عنه، فأخذه المسلمون [2]وأتوا[2] به أبا ج٢
عبيد، وأخبروه أنه جابان وأشاروا عليه بقتله، فقال[3]: إني أخاف الله أن أقتله وقد أمنه رجل مسلم، والمسلمون [في التوادد والتناصر] كالجسد الواحد، ما لزم بعضهم فقد لزم كلهم [فقالوا له: إنه الملك. قال: وإن كان لا أغدر فتركه] وتركوه.

وأرسل في طلب المنهزمين حتى أدخلوهم عسكر نرسي، وقتلوا منهم. أكتل: بفتح الهمزة، وسكون الكاف، وفتح التاء المثناة باثنتين من فوقها، وفي آخره لام[1].

ذكر وقعة السقاطية بكسكر

ولحق المنهزمون نحو كسكر وبها نرسي، وهو ابن خالة الملك، وكان له النرسيان، وهو نوع من التمر يحميه، لا يأكله إلا ملك الفرس أو[4] من أكرموه بشيء منه، ولا يغرسه غيرهم، واجتمع إلى النرسي[5] الفالة[٢]، وهو في عسكره، فسار أبو عبيد إليهم من النمارق، فنزل على نرسي بكسكر، وكان المثنى في تعبيته التي قاتل فيها بالنمارق، وكان على مجنبتي نرسي بندويه وتيرويه ابنا بسطام خال الملك، ومعه أهل باروسما، والزوابي، ولما بلغ الخبر بوران ورستم بهزيمة جابان بعثا الجالينوس إلى نرسي، فلحقه قبل الحرب، فعاجلهم أبو عبيد، فالتقوا/ أسفل من كسكر بمكان يدعى: السقاطية، ج٢ ٢٩٥/ط
فاقتتلوا [في صحارى ملس] قتالاً شديداً، ثم انهزمت فارس، وهرب نرسي، وغلب المسلمون على عسكره وأرضه، وجمعوا الغنائم، فرأى أبو عبيد من الأطعمة شيئاً كثيراً، فنفله من حوله من العرب، وأخذوا النرسيان فأطعموه الفلاحين، وبعثوا بخمسه إلى عمر وكتبوا إليه: إن الله أطعمنا مطاعم كانت الأكاسرة تحميها، وأحببنا أن تروها لتشكروا إنعام الله وأفضاله[٣].

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٤٧ ـ ٤٥٠)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٥، ١٤٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٧) وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٠) مختصراً.

(٢) الفاله: القوم المنهزمون.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥٠، ٤٥١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٠، ٣١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٦)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٧)، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣١) مختصراً.

(1) في المخطوطة: وخلا.
(2-2) في المخطوطة: فأتوا.
(3) في المخطوطة: قال.
(4) في المخطوطة: و.
(5) في المخطوطة: نرسي.

وأقام أبو عبيد وبعث المثنى إلى باروسما، وبعث وألقا إلى الزوابي، وعاصماً إلى نهر جُور، فهزموا من كان تجمع، وأخربوا وسبوا أهل زندورد وغيرها، وبذل لهم فروخ وفراوندا ذعن أهل باروسما والزوابي وكسكر الجزاء معجلاً، فأجابوا إلى ذلك وصاروا صلحاً، ووجاء فروخ وفرا ونداذ إلى أبي عبيد بأنواع الطعام والأخبصة وغيرها، فقال: هل أكرمتم الجند بمثلها؟ فقالوا: لم يتيسر ونحن فاعلون، وكانوا يتربصون قدوم الجالينوس. فقال أبو عبيد: لا حاجة لنا فيه، بئس المرء أبو عبيد إن صحب قوماً من بلادهم استأثر عليهم بشيء ولا والله لا آكل ما أتيتم به ولا مما أفاء الله إلا مثل ما يأكل أوساطهم.

فلما هزم الجالينوس أتوه بالأطعمة أيضاً، فقال: ما آكل هذا دون المسلمين. فقالوا له: ليس من أصحابك أحد إلا وقد أتى بمثل هذا، فأكل حينئذٍ[1].

ذكر وقعة الجالينوس

ولما بعث رستم الجالينوس أمره أن يبدأ بنرسي، ثم يقاتل أبا عبيد، فبادره أبو عبيد [إلى نرسي فهزمه، وجاء الجالينوس فنزل بباقسياثا من باروسما، فسار إليه أبو عبيد]، وهو/ على تعبيته، فالتقوا بها، فهزمهم المسلمون وهرب الجالينوس وغلب أبو عبيد على تلك البلاد، ثم ارتحل حتى قدم الحيرة، وكان عمر قد قال له: إنك تقدم على أرض المكر والخديعة والخيانة والجبرية، تقدم على قوم تجرأوا على الشر فعلموه، وتناسوا الخير فجهلوه، فانظر كيف تكون، واحرز لسانك، ولا تفشين سرك، فإن صاحب السر ما يضبطه متحصن لا يؤتى من وجهٍ يكرهه، وإذا ضيعه كان بمضيعة[2].

ج٢/٢٩٦/ط

ذكر وقعة قس الناطف، ويقال لها: الجسر ويقال: المروحة

[وقتل أبي عبيد بن مسعود]

ولما رجع الجالينوس إلى رستم منهزماً ومن معه من جُنده قال رستم: أيّ العجم أشد على العرب [فيما ترون]؟ قالوا: بهمن جاذويه المعروف: بذي الحاجب، وإنما قيل

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥١ ـ ٤٥٣) مختصراً، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣١) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٧) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٣١) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٧) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥٤).

له: ذا الحاجب لأنه كان يعصب حاجبيه بعصابة ليرفعهما كبراً.

فوجهه ومعه فيلة، ورد الجالينوس معه وقال لبهمن: إن انهزم الجالينوس ثانيةً فاضرب عنقه.

فأقبل بهمن جاذويه ومعه دِرَفش كابيان راية كسرى، كانت[1] من جلود النمر، عرض ثماني أذرع، وطول اثنتي عشرة[2] ذراعاً، فنزل بقس الناطف.

وأقبل أبو عبيد فنزل بالمروحة، فرأت دومة، امرأته أم المختار ابنه، أن رجلاً نزل من السماء بإناء فيه شراب، فشرب أبو عبيد ومعه نفر، فأخبرت بها أبا عبيد فقال: لهذه إن شاء الله الشهادة! وعهد إلى الناس فقال: إن قتلت فعلى الناس فلان، فإن قتل فعليهم فلان، حتى أمّر الذين شربوا من الإناء [على الولاء من كلامه]، ثم قال: فإن قتل فعلى الناس المثنى.

وبعث إليه/ بهمن جاذويه: إما أن تعبروا[3] إلينا وندعكم والعبور، وإما أن تدعونا نعبر إليكم فنهاه الناس [عن] العبور[4]، ونهاه سليط أيضاً، فلجّ وترك الرأي وقال: لا يكونوا أجرأ على الموت منا[1]. ج٢/١/٦٣

فعبر إليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين، وضاقت الأرض بأهلها واقتتلوا، فلما نظرت الخيول إلى الفيلة والخيل عليها التجافيف[2] رأت شيئاً منكراً لم تكن رأت مثله، [فجعل المسلمون إذا حملوا عليهم] فلم تقدم عليهم [خيولهم]، وإذا حملت الفرس على المسلمين بالفيلة والجلاجل فرقت خيولهم وكراديسهم ورموهم بالنشاب.

واشتد الأمر بالمسلمين. فترجل أبو عبيد والناس، ثم مشوا إليهم، ثم صافحوهم بالسيوف/، فجعلت الفيلة لا تحمل على جماعة إلا دفعتهم، فنادى أبو عبيد: احتوشوا[3] الفيلة، واقطعوا بطانها[4]، واقلبوا عنها أهلها، ووثب هو على الفيل الأبيض فقطع بطانه ج٢/ط/٢٩٧

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥٤، ٤٥٥) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٨) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٢).

(٢) التجفاف: من آلات الحرب، يوضع على الفرس يتقى بها كالدرع للإنسان.

(٣) احتوشوا: يقال: احتوش القوم الصيد، إذا نفره بعضهم على بعض.

(٤) بطان الرحل: وهو الحزام القتب.

(1) في المخطوطة: و.
(2) في المخطوطة: عشر.
(3) في المخطوطة: تعبر.
(4) في المخطوطة: العبر.

ووقع الذين عليه. وفعل القوم مثل ذلك فما تركوا فيلاً إلا[1] حطوا رحله، وقتلوا أصحابه. وأهوى الفيل لأبي عبيد، فضربه أبو عبيد بالسيف، وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه الفيل وقام عليه.

فلما بصر[2] به الناس تحت الفيل خشعت أنفس بعضهم، ثم أخذ اللواء الذي أمّره بعده، فقاتل الفيل حتى تنحى عن أبي عبيد، فأخذه المسلمون فأحرزوه، ثم قتل الفيل الأمير الذي بعد أبي عبيد، وتتابع سبعة [أنفس] من ثقيف، كلهم يأخذ اللواء ويقاتل حتى يموت، ثم أخذ اللواء المثنى فهرب عنه الناس.

فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي ما لقي أبو عبيد وخلفاؤه، وما يصنع الناس بادرهم إلى الجسر فقطعه، وقال: يا أيها الناس موتوا على ما مات عليه أمراؤكم أو تظفروا! وحاز المشركون المسلمين إلى الجسر، فتواثب بعضهم إلى الفرات فغرق من لم يصبر، وأسرعوا فيمن صبر.

وحمى المثنى وفرسان من المسلمين الناس وقال: إنا دونكم فاعبروا على هينتكم، ولا تدهشوا [فإنا لن نزايل حتى نراكم من ذلك الجانب] ولا تغرقوا نفوسكم[3]. [فعبروا الجسر]، وقاتل عروة بن زيد الخيل قتالاً شديداً، وأبو محجن الثقفي، وقاتل أبو زبيد الطائي حمية للعربية، وكان نصرانياً قدم الحيرة لبعض أمره، ونادى المثنى: من عبر نجا. فجاء العلوج فعقدوا الجسر وعبر الناس.

وكان آخر من قتل عند الجسر سليط بن قيس، وعبر المثنى وحمى جانبه، فلما عبرا رفض عنه أهل المدينة [حتى لحقوا بالمدينة، وتركها بعضهم ونزلوا البوادي]، وبقي المثنى في قلة، وكان قد جرح وأثبت فيه حلق من درعه، [هتكهن] وأخبر عمر عمن سار في البلاد من الهزيمة استحياء، فاشتد عليه، [ذلك ورحمهم]، وقال: اللّهم إن كل مسلم في حل مني، أنا فئة كل مسلم، يرحم الله أبا عبيد! لو كان انحاز إليّ لكنت له فئة.

وهلك من المسلمين [يومئذٍ] أربعة آلاف بين قتيل وغريق، وهرب ألفان وبقي ثلاثة آلاف، وقتل من الفرس ستة آلاف.

وأراد بهمن جاذويه العبور خلف المسلمين، فأتاه الخبر باختلاف الفرس، وأنهم قد

(1) في المخطوطة: حتى.
(2) في المخطوطة: بصرته.
(3) في المخطوطة: أنفسكم.

ثاروا برستم ونقضوا الذي [1-]بينهم وبينه[-1]، وصاروا فريقين: الفهلوج على رستم، وأهل فارس على الفيرزان، فرجع إلى المدائن(١).

ج٢/ط٢٩٨

وكانت هذه/ الوقعة في شعبان.

وكان فيمن قتل بالجسر: عقبة، وعبد الله ابنا قبطي بن قيس، وكانا شهدا أحداً، وقتل معهما أخوهما عباد، ولم يشهد معهما أحداً، وقتل أيضاً قيس بن السكن بن قيس أبو زيد الأنصاري، وهو بدري لا عقب له، وقتل يزيد بن قيس بن الخطيم الأنصاري، شهد أحداً، وفيها قتل أبو أمية الفزاري له صحبة، والحكم بن مسعود أخو أبي عبيد، وابنه جبر بن الحكم [بن مسعود].

ذكر خبر أليس الصغرى

لما[2] عاد ذو الحاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاء به من الخبر، فخرجا حتى أخذا بالطريق، وبلغ المثنى فعلهما، فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو، وخرج في جريدة خيل يريدهما، فظنا أنه هارب فاعترضاه، فأخذهما أسيرين، وخرج أهل أليس على أصحابهما فأتوه بهم أسرى، وعقد لهم بها ذمة وقتلهما، وقتل الأسرى. وهرب أبو محجن من أليس ولم يرجع مع المثنى [بن حارثة](٢).

ذكر وقعة البويب

لما بلغ عمر خبر وقعة أبي عبيد بالجسر ندب الناس إلى المثنى، وكان فيمن ندب بجيلة، وأمرهم إلى جرير بن عبد الله؛ لأنه كان قد جمعهم من القبائل وكانوا متفرقين فيها، فسأل النبي ﷺ، أن يجمعهم فوعده ذلك، فلما ولي أبو بكر تقاضاه بما وعده النبي ﷺ، فلم يفعل، فلما ولي عمر طلب منه ذلك [دعاه بالبينة فأقامها له]، فكتب إلى

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥٦ ـ ٤٥٨)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣١، ٣٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٧، ١٤٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٨، ٤٩٩) مختصراً، وذكره اليعقوبي في «تاريخه» (٢/ ١٤٢) مختصراً، وذكره البلاذري في «فتوح البلدان» (٢٥٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٥٩، ٤٦٠) مطولاً.

(1-1) في المخطوطة: بينه وبينهم.

(2) في المخطوطة: لم.

عماله: أنه من كان ينسب إلى بجيلة في الجاهلية وثبت عليه في الإسلام فأخرجوه إلى جرير، ففعلوا/ ذلك، فلما اجتمعوا أمرهم عمر بالعراق [1]وأبوا[1] إلا الشام، فعزم عمر على العراق، وينفلهم ربع الخمس، فأجابوا، وسيرهم إلى المثنى بن حارثة، وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن تبعه إلى المثنى، وكتب إلى أهل الردة، فلم يأته[2] أحد إلا رمى به المثنى، وبعث المثنى الرسل فيمن يليه من العرب، فتوافوا إليه في جمع عظيم. وكان فيمن جاءه أنس بن هلال النمري في جمع عظيم من النمر نصارى، وقالوا: نقاتل مع قومنا. ج٢/٦٣/ب

وبلغ الخبر رستم، والفيرزان، فبعثا مهران الهمذاني إلى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية وخفان، فاستبطن فرات بادقلى، وكتب إلى جرير وعصمة وكل من أتاه ممداً له يعلمهم الخبر، ويأمرهم بقصد البويب فهو الموعد(١).

فانتهوا إلى المثنى [وهو بالبويب(٢) ومهران بإزائه من وراء الفرات، فاجتمع المسلمون بالبويب/ مما يلي الكوفة اليوم، وأرسل مهران إلى] المثنى يقول: إما أن تعبر إلينا وإما أن نعبر إليك، فقال المثنى: اعبروا. ج٢/٢٩٩/ط

فعبر مهران فنزل على شاطىء الفرات، وعبى المثنى أصحابه، وكان في رمضان فأمرهم بالإفطار ليقووا على عدوهم، فأفطروا.

وكان على مجنبتي المثنى: بشير بن الخصاصية، وبُسر بن أبي رهم، وعلى مجردته: المعنى أخوه، وعلى الرَّجل: مسعود أخوه، وعلى الردء مذعور، وكان على مجنبتي مهران بن الازاذبه: مرزبان الحيرة، ومردانشاه.

وأقبل الفرس في ثلاثة صفوف مع كل صف فيل ورجلهم إمام فيلهم ولهم زجل. فقال المثنى للمسلمين: إن الذي تسمعون فشل فالزموا الصمت(٣).

[وائتمروا همساً]، ودنوا من المسلمين، وطاف المثنى في صفوفه يعهد إليهم وهو على فرسه الشموس، وإنما سمي بذلك للينه، وكان لا يركبه إلا إذا قاتل، فوقف على

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦٠، ٤٦١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٨، ١٤٩) مختصراً.
(٢) البويب: تصغير الباب، والمعنى: نهر بالعراق.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦١، ٤٦٢)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٣).

(1-1) في المخطوطة: فأبوا.
(2) في المخطوطة: يأت.

الرايات [راية راية] يحرضهم، [ويأمرهم بأمره] ويهزهم، [بأحسن ما فيهم ولكلهم] يقول: إني لأرجو أن لا يؤتى الناس من قبلكم اليوم، والله ما يسرني اليوم لنفسي شيء إلا وهو يسرني لعامتكم. فيجيبونه بمثل ذلك، وأنصفهم من نفسه في القول والفعل، وخلط الناس في المحبوب والمكروه، فلم يقدر أحد أن يعيب له قولاً ولا فعلاً وقال: إني مكبرٌ ثلاثاً فتهيأوا، ثم احملوا في الرابعة.

فلما كبَّر أول تكبيرة أعجلتهم فارس وخالطوهم [مع أول تكبيرة]، وركدت خيلهم وحربهم ملياً، فرأى المثنى خللاً في بني عجل، فجعل يمد لحيته لما يرى منهم، وأرسل إليهم يقول: الأمير يقرأ عليكم السلام ويقول: لا تفضحوا المسلمين اليوم. فقالوا: نعم، واعتدلوا. فضحك فرحاً.

فلما طال القتال واشتد، قال المثنى لأنس بن هلال النمري: إنك امرؤ عربي وإن لم تكن على ديننا، فإذا [رأيتني قد] حملت على مهران فاحمل معي، فأجابه، فحمل المثنى على مهران فأزاله حتى دخل في ميمنته، ثم خالطوهم واجتمع القلبان، وارتفع الغبار والمجنبات تقتتل، لا يستطيعون أن يفرغوا لنصر أميرهم، لا المسلمون ولا المشركون[١].

وارتث مسعود أخو المثنى يومئذٍ وجماعة من أعيان المسلمين، فلما أصيب مسعود تضعضع من معه، فقال: يا معشر بكر ارفعوا رايتكم رفعكم الله، ولا يهولنكم مصرعي! وكان المثنى قال لهم: إذا رأيتمونا أصبنا فلا تدعوا ما أنتم فيه [فإن الجيش ينكشف ثم ينصرف]، الزموا مصافكم وأغنوا عمن[1] يليكم.

وأوجع قلب المسلمين في قلب المشركين، وقتل غلام نصراني من تغلب مهران، واستوى على فرسه، [ثم انتمى: أنا الغلام التغلبي أنا قتلت المرزبان]، فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله، وكان التغلبي قد جلب خيلاً هو وجماعة من تغلب، فلما رأوا القتال قاتلوا مع العرب، قال: وأفنى المثنى قلب المشركين/ ،والمجنبات بعضها يقاتل بعضاً[٢]. ج٢/٣٠٠/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦٥، ٤٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٣) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٣).

(1) في المخطوطة: عاض.

فلما رأوه قد أزال القلب وأفنى أهله، وثب مجنبات المسلمين على مجنبات المشركين، وجعلوا يردون الأعاجم على أدبارهم، وجعل المثنى والمسلمون في القلب يدعون لهم بالنصر، ويرسل إليهم من يذمرهم ويقول لهم: عاداتكم في أمثالهم، انصروا الله ينصركم، حتى هزموا الفرس، وسبقهم المثنى إلى الجسر، وأخذ طريق الأعاجم، فافترقوا [بشاطىء الفرات] مصعدين ومنحدرين، وأخذتهم خيول المسلمين حتى قتلوهم وجعلوهم جثثاً[١]. [فما كانت بين المسلمين والفرس وقعة أبقى رمة منها، بقيت عظام القتلى دهراً طويلاً] وكانوا يحزرون[٢] القتلى مائة ألف[٣].

وسمي ذلك اليوم: الأعشار، أحصي مائة رجل، قتل كل رجلٍ منهم عشرة. وكان عروة بن زيد الخيل من أصحاب التسعة، وغالب الكناني وعرفجة الأزدي، من أصحاب التسعة[٤].

وقتل المشركون فيما بين السكون اليوم وضفة الفرات، وتبعهم المسلمون إلى الليل، ومن الغد إلى الليل، وندم المثنى على أخذه بالجسر، وقال: عجزت عجزة وقى الله شرها بمسابقتي إياهم إلى الجسر/ [وقطعه] حتى أحرجتهم[1]، فلا تعودوا[2] [ولا تقتدوا بي] أيها الناس [إلى مثلها]، فإنها كانت زلة، فلا ينبغي إحراج من لا يقوى على امتناع. ج٢/١/٦٤

ومات أناس من الجرحى، [من أعلام المسلمين]، منهم: مسعود أخو المثنى، وخالد بن هلال، فصلى عليهم المثنى [وقدمهم على الأسنان والقران]، وقال: والله إنه ليهوّن [عليّ] وجدي أن [3]صبروا وشهدوا البويب[3] [ولم يجزعوا] ولم ينكلوا. [وإن كان في الشهادة كفارة لتجوز الذنوب][٥].

(١) جثثاً: أكواماً.
(٢) يحذرون: يقدرون القتلى.
(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦٧)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/ ٣٣).
(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٨).
(٥) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٦٨، ٤٦٩).

(1) في المخطوطة: أخرجتهم.
(2) في المخطوطة: إليها.
(3-3) في المخطوطة: شهدوا الموت وصبروا.

وكان قد أصاب المسلمون غنماً ودقيقاً وبقراً، فبعثوا بها إلى عيال من قدم من المدينة وهم بالقوادس [1]وأرسل[1] المثنى الخيل في طلب العجم، فبلغوا السيب، وغنموا من البقر والسبي وسائر الغنائم شيئاً كثيراً، فقسمه فيهم، ونفل أهل البلاء، [من جميع القبائل]، وأعطى بجيلة ربع الخمس، وأرسل الذين تبعوا المنهزمين إلى المثنى يعرفونه سلامتهم، وأنه لا مانع دون القوم، ويستأذنونه في الإقدام، فأذن لهم، فأغاروا[2] حتى بلغوا ساباط، وتحصن/ أهله منهم واستباحوا القرى، ثم مخروا السواد فيما بينهم وبين دجلة، لا يخافون كيداً ولا يلقون مانعاً، ورجعت مسالح العجم إليهم، وسرهم أن يتركوا ما وراء دجلة[١]. ج٢ ٣٠١/ط

بُسر بن أبي رهم: بضم الباء الموحدة، وسكون السين المهملة.

ذكر خبر الخنافس وسوق بغداد

ثم خلف المثنى بالحيرة[3] بشير بن الخصاصية، وسار يمخر السواد، وأرسل إلى ميسان، ودَست مِيسان وأذكى المسالح، ونزل أليس[4]، قرية من قرى الأنبار، وهذه الغزوة[5] تدعى: غزوة الأنبار الآخرة وغزوة[6] أليس[7] الآخرة.

وجاء إلى المثنى رجلان أحدهما أنباري فدله على سوق الخنافس، والثاني حيري دله [على] بغداد، فقال المثنى: أيتهما قبل صاحبتها؟ فقالا[8]: بينهما مسيرة أيام. قال: أيهما أعجل؟ قالا[9]: سوق الخنافس يجتمع بها تجار مدائن كسرى، والسواد، وربيعة، وقضاعة يخفرونهم.

فركب المثنى وأغار على الخنافس يوم سوقها، وبها خيلان من ربيعة وقضاعة، وعلى قضاعة رومانس بن وبرة، وعلى ربيعة السليل بن قيس وهم الخفراء، فانتهب السوق وما فيها، وسلب الخفراء.

ثم رجع فأتى الأنبار فتحصن أهلها منه، فلما عرفوه نزلوا إليه وأتوه بالأعلاف

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٠)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٩) مختصراً.

(1-1) في المخطوطة: فأرسل.
(2) في المخطوطة: فساروا
(3) في المخطوطة: إلى الحيرة.
(4) في المخطوطة: الليس.
(5) في المخطوطة: الغزاة.
(6) في المخطوطة: غزاة.
(7) في المخطوطة: الليس.
(8) في المخطوطة: فقال.
(9) في المخطوطة: قالوا.

والزاد، وأخذ منهم الأدلاء على سوق بغداد، وأظهر لدهقان الأنبار أنه يريد المدائن، وسار منها إلى بغداد ليلاً، وعبر إليهم وصبحهم[1] في أسواقهم، فوضع السيف فيهم وأخذ ما شاء(١).

وقال المثنى: لا تأخذوا إلا الذهب والفضة والحر من كل شيء.

ثم عاد راجعاً حتى نزل بنهر السيلحين بالأنبار، فسمع أصحابه يقولون: ما أسرع القوم في طلبنا! فخطبهم[2] وقال: احمدوا الله وسلوه العافية، وتناجوا بالبر والتقوى ولا تتناجوا بالإثم والعدوان، انظروا في الأمور وقدروها ثم تكلموا، إنه لم يبلغ النذير مدينتهم بعد، ولو بلغهم لحال الرعب بينهم وبين طلبكم. [إن للغارات روعات تضعف القلوب يوماً إلى الليل، ولو طلبكم المحامون] من رؤى العين ما أدركوكم وأنتم على الفرات حتى تنتهوا إلى عسكركم، ولو أدركوكم لقاتلتهم [لاثنتين] التماس الأجر ورجاء النصر،/ فثقوا بالله وأحسنوا به الظن، فقد نصركم في مواطن كثيرة [وهم اعد منكم]. ج٢ / ٣٠٢/ط

ثم سار بهم الأنبار، وكان من خلفه من المسلمين يمخرون السواد ويشنون الغارات ما بين أسفل كسكر وأسفل الفرات وجسوا [3]مثقباً إلى عين[3] التمر وفي أرض الفلاليج والمثنى [بالأنبار(٢)].

ولما رجع المثنى] من بغداد إلى الأنبار بعث المضارب العجلي في جمع إلى الكباث وعليه فارس العناب التغلبي [4]ثم لحقهم المثنى فسار معهم فوجدوا الكباث، قد سار من كان به عنه، ومعهم فارس العناب[4]، فسار المسلمون خلفه، فلحقوه وقد رحل من الكباث، فقتلوا في أخريات أصحابه وأكثروا القتل، فلما رجعوا إلى الأنبار سرّح فرات بن حيان التغلبي، وعتيبة بن النهاس، وأمرهما بالغارة على أحياء من تغلب بصفين، ثم اتبعهما المثنى واستخلف على الناس عمرو بن أبي سلمى الهجيمي.

فلما دنوا من صِفين فرّ من بها وعبروا الفرات إلى الجزيرة، وفني الزاد الذي مع

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٢، ٤٧٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٤٩٩) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٤٩) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٣، ٤٧٤)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٠) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٥٠).

(1) في المخطوطة: صحبهم.
(2) في المخطوطة: فخطهم.
(3-3) في المخطوطة: مثقب إلى غنم.
(4-4) جاءت في المخطوطة مؤخرة بعد قوله: وقد رحل في الكباث.

المثنى وأصحابه، فأكلوا رواحلهم إلا ما لا بد منه حتى جلودها، ثم أدركوا عيراً من أهل دَبا وحوران، فقتلوا من بها، وأخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا خفراء، وأخذوا العير، فقالوا لهم: دلونا. فقال أحدهم: أمنوني على أهلي ومالي، وأدلكم على حيٍ من تغلب [غدوت من عندهم اليوم]. فأمنه المثنى وسار معهم يومه، فهجم العشي على القوم، والنعم صادرة عن الماء، وأصحابها جلوس بأفنية البيوت، [فبث غارته] فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، واستاق الأموال، وكان التغلبيون بني ذي الرويحلة، فاشترى من كان مع المثنى من ربيعة السبايا بنصيبه من الفيء وأعتقوهم، وكانت ربيعة لا تسابي إذا العرب يتسابون في جاهليتهم.

وأخبر المثنى أن جمهور من سلك البلاد قد انتجع شاطىء دجلة، فخرج المثنى وعلى مجنبتيه النعمان بن عوف ومطر الشيبانيان/ ، وعلى مقدمته حذيفة بن محصن الغلفاني، فساروا في طلبهم فأدركوهم بتكريت، فأصابوا ما شاؤوا من النعم، وعاد إلى الأنبار. ج٢/٦٤/ب

ومضى عتيبة وفرات ومن معهما حتى أغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين، فأغاروا عليهم حتى رموا طائفة منهم في الماء، فجعلوا ينادونهم: الغرق [الغرق]! وجعل عتيبة وفرات يذمران الناس وينادیانهم، تغريق بتحريق! يذكرانهم يوماً من أيام الجاهلية أحرقوا فيه قوماً من بكر بن وائل في غيضة من الغياض.

ثم رجعوا إلى المثنى، وقد غرقوهم، وقد بلغ الخبر عمر فبعث إلى عتيبة وفرات فاستدعاهما، فسألهما عن قولهما، فأخبراه أنهما لم يفعلا ذلك على وجه طلب ذحل، إنما هو مثل فاستحلفهما وردهما إلى المثنى[1].

عتيبة بن النهاس: بالتاء المثناة من فوقها، والياء المثناة من تحتها، والباء الموحدة/ . ج٢/٣٠٣/ط

ذكر الخبر عن الذي هيج أمر القادسية، وملك يزدجرد

لما رأى أهل فارس ما يفعل المسلمون بالسواد قالوا لرستم، والفيرزان وهما على أهل فارس: [أين يذهب بكم]؟ لم يبرح بكما الاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتما فيهم عدوّهم، ولم يبلغ من أمركما أن نقركما على هذا الرأي، وأن تعرضاها للهلكة، ما

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٥، ٤٧٦).

بعد بغداد، وساباط، وتكريت إلا المدائن، والله لتجتمعان أو لنبدأن بكما، [قبل أن يشمت بنا شامت] [ثم] نهلك وقد اشتفينا منكما[١].

فقال الفيرزان ورستم لبوران ابنة كسرى: اكتبي لنا نساء كسرى وسراريه ونساء آل كسرى وسراريهم، ففعلت، [ثم أخرجت ذلك إليهم في كتاب] فأحضروهن جميعهن، وأخذوهن بالعذاب يستدلونهن على ذكر من أبناء كسرى، فلم يوجد عند واحدة منهن أحد، وقال بعضهن: لم يبق إلا غلام يدعى: يزدجرد من ولد شهريار بن كسرى، وأمه من أهل بادوريا.

فأرسلوا إليها وطلبوه منها، وكانت قد أنزلته أيام شيرى حين جمعهن [في القصر الأبيض] فقتل الذكور، وأرسلته إلى أخواله، فلما سألوها عنه دلتهم عليه، فجاؤوا به فملكوه وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واجتمعوا عليه، فاطمأنت فارس واستوثقوا، وتبارى المرازبة[٢] في طاعته ومعونته، فسمى الجنودَ لكل مسلحة وثغر، فسمى جند الحيرة والأبلة والأنبار، وغير ذلك.

وبلغ ذلك من أمرهم [واجتماعهم على يزدجرد] المثنى والمسلمين، فكتبوا إلى عمر بن الخطاب بما ينتظرون من أهل السواد، فلم يصل الكتاب إلى عمر حتى كفر أهل السواد، من كان له عهد ومن لم يكن له عهد، فخرج المثنى [على حاميته] حتى نزل بذي قار، ونزل الناس بالطف في عسكر واحد.

ولما وصل كتاب المثنى إلى عمر قال: والله لأضربن ملوك [1]العجم بملوك العرب[1]! فلم يدع رئيساً ولا ذا رأي، وذا شرف وبسطة ولا خطيباً ولا شاعراً، إلا رماهم به، فرماهم بوجوه الناس وغررهم[٣].

وكتب عمر إلى المثنى ومن معه يأمرهم بالخروج من بين العجم والتفرق في المياه التي تلي العجم، [على حدود أرضكم وأرضهم] وأن لا يدعوا في ربيعة ومضر، وحلفائهم

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٥١).

(٢) المرازبة: الرؤساء.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٧، ٤٧٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٠) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٥١) مختصراً.

(1-1) في المخطوطة: العرب بملوك العجم.

أحداً من أهل النجدات، ولا فارساً إلا أحضروه إما طوعاً أو كرهاً. [احملوا العرب على الجد إذ جد العجم، فلتلقوا جدهم بجدكم].

ونزل الناس بالجل، وشراف إلى غضي، وهو حيال البصرة، وبسلمان، بعضهم ينظر إلى بعض ويغيث بعضهم بعضاً، وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة[١].

وأرسل عمر في ذي الحجة من السنة، مخرجه إلى الحج إلى عماله على[1] العرب أن لا يدعوا من له نجدة، أو فرس، أو سلاح، أو رأي إلا وجهوه إليه[٢].

فأما من كان على النصف ما بين المدينة والعراق،/ فجاء إليه بالمدينة لما عاد من الحج، وأما من كان أقرب إلى العراق، فانضم إلى المثنى بن حارثة، وجاءت أمداد العرب إلى عمر[٣]. ج٢/٣٠٤/ط

وحج في هذه السنة عمر بن الخطاب بالناس، وحج سنيه كلها.

وكان عامل عمر على مكة هذه السنة عتاب بنِ أسيد فيما قال بعضهم، وعلى الطائف عثمان بن أبي العاص، وعلى اليمن يعلى بن منية، وعلى عمان واليمامة حذيفة بن محصن، وعلى البحرين العلاء بن الحضرمي، وعلى الشام أبو عبيدة بن الجراح، وعلى فرج الكوفة وما فتح من أرضها المثنى بن حارثة. وكان على القضاء فيما ذكر عليّ بن أبي طالب[٤].

الوفيات

وفي هذه السنة مات أبو كبشة مولى رسول الله ﷺ، وقيل: بعد ذلك.

وفي خلافة أبي بكر مات سهل بن عمرو أخو سهيل، وهو من مسلمة الفتح.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٨)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٥١) مختصراً.

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٠) (٢/ ٥٠١)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٥١) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٢/ ٥٠٠).

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٣/ ٤٧٩) وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (٤/ ١٥١) مختصراً.

---

(1) في المخطوطة: من.

وفي خلافته مات الصعب بن جثامة الليثي.

وفي أول خلافته مات ابنه عبد الله بن أبي[1] بكر، وكان قد جرح في حصار الطائف ثم انتقض عليه جرحه فمات.

وفي هذه السنة توفي الأرقم بن أبي الأرقم يوم مات أبو بكر، وهو الذي كان رسول الله ﷺ، مستخفياً بداره بمكة أول ما أرسل.

(1) في المخطوطة: أبا.

obeikandl.com